سيطرة النظام على حلب تنشر «التشبيح» والخطف بدلَ «الأمن والأمان»

تفاصيل صفحة 06

أسعار مواد البناء في إدلب صادِمة و«بالعملة الصعبة»

تفاصيل صفحة 07

29 إعلامياً قضوا تحت التعذيب في معتقلات نظام الأسد

تفاصيل صفحة 08

صدى الشام

سياسية . اجتماعية . منوعة

الثلاثاء 27 حزيران (يونيو) 2017 الموافق 03 شوال 1438هـ | اسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء | العدد 189 | عدد الصفحات 12

درعا تستحق أن يعتذر لها كل من اتهمها بالتخاذل

تفاصيل صفحة 04

ترسيم حدود مناطق «خفض التصعيد».. بالمفاوضات والنار

صدى الشام ـ عدنان علي

بالتوازي مع التحضيرات لعقد جولة جديدة من اجتماعات أستانا في الرابع من شهر تموز المقبل، تتكثف العمليات العسكرية على الأرض من جانب نظام الأسد وحلفائه، ومن جانب فصائل المعارضة أيضاً بهدف التأثير على المفاوضات الجارية في أكثر من مكان لترسيم حدود مناطق «خفض التصعيد» المقرر أن يُعلَن عنها خلال اجتماع أستانا، وتثبيت وقائع على الأرض لا يمكن تجاهلها عند ترسيم تلك الحدود.

وفي أحدث التطورات المرتبطة بهذا السياق كما يبدو، شنت فصائل المعارضة هجوماً مباغتاً على قوات النظام في محافظة القنيطرة جنوبي البلاد، وتمكنت من السيطرة على مواقع داخل مدينة البعث مركز المحافظة بعد ساعات من إطلاقها معركة لتحرير المدينة التي تسيطر عليها ميليشيا «حزب الله» وعناصر من الحرس الثوري الإيراني، إضافة إلى قوات النظام.

وقال مقاتلو المعارضة إنهم تمكنوا من كسر خطوط دفاع النظام وميليشياته في مدينة البعث، وسيطروا على نقاط هامة إضافة إلى قتل وجرح العديد من عناصر ميليشيا «حزب الله».

واعترفت وسائل إعلامية مقربة من حزب الله بمقتل عشرة من عناصره في هذه المعارك إضافة لجرح أكثر من مئة مقاتل آخر، بينهم قياديون رفيعو المستوى.

وأعلنت فصائل المعارضة تأسيس غرفة عمليات «جيش محمد» في محافظة القنيطرة، وقالت إن هدفها هو السيطرة على مدينة البعث وطرد قوات النظام منها. وأعلنت الغرفة في بيان لها أن أكثر من ٨٠ عنصراً من قوات النظام قتلوا في المدينة خلال المعارك الأخيرة، بينهم مجد حيمود قائد فوج الجولان التابع للنظام.

وتخضع مناطق واسعة في القنيطرة لسيطرة الجيش الحر، في حين يحتل النظام مركز المدينة، ومدينة البعث إلى جانب مناطق أخرى، متخذاً منها مقرّات عسكرية لقواته ولميليشيا «حزب الله».

في غضون ذلك، استهدفت طائرات إسرائيلية خلال يومين على التوالي مواقع لقوات النظام في القنيطرة، بسبب ما قالت إنه «سقوط قذائف هاون في الجزء المحتل من الجولان السوري».

وقال أفيخاي أدرعي الناطق باسم «الجيش الإسرائيلي» إن الغارات الإسرائيلية استهدفت دبابتين للنظام، ومواقع انطلقت منه النيران باتجاه الجولان السوري المحتل.

وتستهدف إسرائيل بشكل شبه دوري مواقع ومراكز للنظام وميليشيا «حزب الله» اللبناني في سوريا، وكان آخرها في نهاية شهر نيسان الماضي، عندما قصفت مستودعات ذخيرة ووقود تعود لميليشيات الحرس الثوري الإيراني في مطار دمشق.

النظام «يردّ» في جوبر ودرعا

من جانبها، شنت قوات نظام الأسد المزيد من عمليات القصف الجوي والصاروخي على حي جوبر شرقي دمشق، وحشدت مزيداً من القوات لاقتحام بلدة عين ترما في الغوطة الشرقية.

وتحاول قوات النظام استعادة النقاط التي خسرتها خلال الأيام الاخيرة على جبهة عين ترما، حيث تحشد تعزيزات كبيرة في محيط جبهة طيبة بحي جوبر.

وكان «فيلق الرحمن» التابع للجيش السوري الحر، أعلن عن استعادته عدة نقاط في جبهة عين ترما بالغوطة الشرقية، وقال مكتبه الإعلامي «إن مقاتليه سيطروا على بعض النقاط المتقدمة في وادي عين ترما، إثر عملية عسكرية معاكسة»، مشيراً إلى أن النظام استقدم تعزيزات عسكرية إضافية إلى المنطقة.

وتسعى قوات النظام للسيطرة على حي جوبر شرقي العاصمة دمشق، وهو آخر حي بيد قوات المعارضة في تلك المنطقة، وذلك بعد نحو شهرين من سيطرتها على حيي» تشرين والقابون»، وتهجير المئات من المقاتلين والمدنيين منهما.

وفي درعا جنوبي البلاد، ألقت طائرات النظام والطائرات الروسية المزيد من الصواريخ والبراميل المتفجرة على المدينة والمناطق المحيطة بها، وأحصى ناشطون سقوط نحو ٨٠٠ برميل متفجر على المدينة منذ بدء حملة النظام العسكرية مطلع شهر حزيران الجاري، ومثلها من صواريخ «فيل» محلية الصنع، إضافة إلى نحو ٢٥٠ غارة جوية، ما تسبب بدمار هائل في الأحياء التي تسيطر عليها قوات المعارضة، إضافة إلى مقتل وإصابة عشرات المدنيين، ومقاتلي المعارضة.

تتمة صفحة 03

«سماسرة» الاعتقال.. محامون وضباطٌ ووسطاء يعتاشون من بيع الوعود

صدى الشام ـ عمار الحلبي

«أخدوه من عالحاجز.. ما حدا بيعرف وينو ولا حدا بيقدر يسأل عنو»، غالباً ما تبدأ عمليات الاعتقال بهذه الطريقة لتشير إلى مأساة مرتقبة سوف تلي ذلك، فإلى جانب أشكال التعذيب التي سيتعرض لها المعتقل، هناك عذابات من نوع آخر سيعيشها ذووه نتيجة وقوعهم أسرى الهواجس والترقب والتكهنات، وتحولهم تلقائياً إلى فريسة لبائعي الأمل.

تُشير التقديرات إلى وجود أكثر من ٢٠٠ ألف معتقل في سجون الأسد، لكن ما يميز هذا النظام ليس الأرقام وحسب بل الأسلوب والظروف أيضاً، ففي كثير من الحالات يصعب معرفة الجهة التي تقف خلف العملية، ولا غرابة في ذلك فتلك واحدة من مميزات البنية الأمنية التي أسّسها نظام الأسد الأب قبل أكثر من ٤٧ عاماً، وواصل الابن العمل على أساسها.

وسط هذه المنظومة يصبح المجال متاحاً لمن يعتاشون على مآسي الآخرين..

تفاصيل صفحة 05

تباين التصريحات الأمريكية وارتداداتها

العقيد محمد أبو خير العطار

محلل سياسي وعسكري

كان للسياسة التي اتبعها الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما تأثير سلبي على السياسة الأمريكية الخارجية وعلى مشاكل العالم برمته، حيث جعلها عديمة التأثير نتيجة عدم المبالاة بما يحدث.

من هنا كان نجاح المرشح الرئاسي دونالد ترامب، الذي أطلق وعوداً انتخابية كثيرة تتناغم ورغبات الشعب الأمريكي، كما أنه تهكم كثيراً على سلفه الرئيس باراك أوباما، واستهزأ بسياساته.

تفاصيل صفحة 02

بين التشكيك ودعوات الإصلاح.. «أحرار الشام» تعتمد القانونَ العربي

حسام الجبلاوي

خلال سنوات الثورة السورية فشلت السلطة القضائية في المناطق المحررة كما الفصائل العسكرية في توحيد جهودها وإنتاج جسم واحد له منهجية معتمدة في جميع المناطق، وهو ما أنتج محاكم متعددة يتبع كلٌ منها لجهة مختلفة، واتخذ معظمها صفة الهيئات الشرعية التي تتولى مهمتين أساسيتين في المجتمع: أولها فض النزاعات بين المدنيين ومحاولة الإصلاح بينهم، وثانيها تسيير أمور الناس وأحوالهم المعيشية من زواج وطلاق وإرث وغير ذلك.

وطوال هذه الفترة اعتمد القضاة في أحكامهم على الشريعة الإسلامية كمصدر للتشريع، فبعد استلام القاضي للدعوة، يقوم بتكييفها شرعياً، والبحث عن دليل من الكتاب والسنة النبوية أو قواعد الفقه الإسلامي لحل المسألة وإصدار الحكم.

لكن وقبل أيام قليلة أصدرت «حركة أحرار الشام» قراراً اعتبره بعض المتابعين مفاجئاً باعتماد «القانون العربي الموحد» الذي أقرته الجامعة العربية عام ١٩٩٦ ليطبق في جميع محاكمها بحيث تنفذ جميع الأحكام مستقبلاً بناءً على مواد هذا القانون، والذي جاء بعد دراسة استمرت لسنوات طويلة من قبل حقوقيين ومختصين في الشريعة الإسلامية.

تفاصيل صفحة 08

أصالة و«واقعة الكوكايين».. أصابع السياسة لا تغيب

عدنان عبد الله

أوقفت السلطات اللبنانية الفنانة السورية أصالة نصري في مطار رفيق الحريري الدولي بالعاصمة بيروت الأحد الماضي، بتهمة حيازة كمية من مخدر الكوكايين، لكن أصالة نفت أن تكون المادة المضبوطة تخصها.

وذكرت الوكالة الوطنية اللبنانية للإعلام أن سرية قوى الأمن الداخلي في المطار أوقفت الفنانة السورية أثناء مرورها على نقطة التفتيش بعد أن ضبطت بحوزتها حوالي جرامين من مادة الكوكايين موضوعة في علبة بلاستيكية صغيرة الحجم.

تفاصيل صفحة 09

تباين التصريحات الأمريكية وارتداداتها

العقيد محمد أبو خير العطار
محلل سياسي وعسكري

كان للسياسة التي اتبعها الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما تأثير سلبي على السياسة الأمريكية الخارجية وعلى مشاكل العالم برمته، حيث جعلها عديمة التأثير نتيجة عدم المبالاة بما يحدث.

من هنا كان نجاح المرشح الرئاسي دونالد ترامب، الذي أطلق وعوداً انتخابية كثيرة تتناغم ورغبات الشعب الأمريكي، كما أنه تهكم كثيراً على سلفه الرئيس باراك أوباما، واستهزأ بسياساته.

تحت التجربة

لكن دونالد ترامب وبعد خوض التجربة كرئيس لم يكن «ترامب المرشح»، فقد سقط في زلات كثيرة عند أول امتحانات تعرض لها، حيث وضعت أزمة الخليج السياسة الأمريكية على المحك لتظهر السياسة الخارجية منقسمة إلى قسمين، فساكن البيت الأبيض يغرد على تويتر كما يشاء، في حين أن الإدارة الأمريكية متمثلة بوزير الخارجية ريكس تيلرسون ووزير الدفاع جيمس ماتيس باتا يمثلان الشطر الآخر من السياسة الأمريكية اليوم، حيث أضيفت مهمة للرجلين ومعهما مسؤولون آخرون وهي التخفيف من حدة تصريحات وتغريدات الرئيس ومحاولة تفسيرها بطريقة مختلفة، وذلك كي لا تخلق مشاكل للإدارة الأمريكية، فقد صرحت صحيفة نيويورك تايمز بأن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أدخل نفسه في النزاع المرير الذي يحصل في الخليج العربي ووقف إلى جانب المملكة العربية السعودية في عزلها لجارتها الصغيرة دولة قطر، وهو بذلك يقامر بالعلاقات الاستراتيجية الأمريكية الهامة مع حليف قديم نسبياً، وليست الإدارة في وارد التخلي عنها اليوم.

> أصبحت هناك مهمة إضافية لكل من وزير الخارجية ريكس تيلرسون ووزير الدفاع جيمس ماتيس، وهي التخفيف من حدة تصريحات وتغريدات الرئيس ترامب، ومحاولة تفسيرها بطريقة مختلفة، وذلك كي لا تخلق مشاكل للإدارة الأمريكية.

كما أشارت الصحيفة إلى تغريدة الرئيس ترامب التي قال فيها: إن الحصار الخليجي على قطر ربما يكون بداية النهاية لتمويل الإرهاب، ولفت إلى أن قادة الخليج أشاروا نحو قطر عندما تحدث عن وجوب وقف تمويل الإرهاب.

(وهذه إشارة إلى أن رؤساء وزعماء دول من يعملون مخبرين على بعضهم لصالح الرئيس الأمريكي).

كما أنه نشر تغريدة تضمنت إشادة بالخطوة التي أقدمت عليها السعودية بقطعها للعلاقات مع قطر، وهو نفسه الذي اتصل بأمير دولة قطر عارضاً عليه المساعدة في حل الخلاف، من خلال عقد اجتماع في البيت الأبيض إذا تطلب الأمر ذلك.

موقف محرج

ونشرت وكالة بلومبيرغ الأمريكية تقريراً أكدت فيه أن تصريحات دونالد ترامب حول قطر جاءت متناقضة مع السياسات والتوجهات الأمريكية وهو ما أوقع المسؤولين والسياسين والعسكريين بواشنطن في موقف محرج أثناء محاولتهم تفسيرها، كما قالت الوكالة في تقريرها إن وزير الخارجية الأمريكي ريكس تيلرسون وجد نفسه في موقف محرج حيث قال: «إن ترامب لم يكن يقصد ما قاله بالضبط ولا ينوي تغيير السياسات التي انتهجتها الولايات المتحدة طيلة سنوات بمجرد إطلاقه لتغريدة أو اثنتين».

وقد حذر هذا التقرير من أن هذه الأزمة تضع المصالح الأمريكية على المحك، وخاصة قاعدة العديد الجوية في قطر والتي تضم قرابة العشرة آلاف مقاتل والتي تبلغ كلفة إنشائها بحدود ٦٠ مليون دولار أمريكي، وتمثل مركز القيادة والعصب الرئيس في العمليات الجوية ضمن الحرب على تنظيم الدولة.

> التناقضات في المواقف والتصريحات والأفعال بين ترامب وباقي أفراد إدارته أفقدت السياسة الأمريكية مصداقيتها حيال أزمة الخليج، كما زعزعت زعامة أمريكا للعالم، إذ أن أوروبا شعرت بانعزال الولايات المتحدة عنها، وراحت تتخذ مواقفها لوحدها.

واعتبر التقرير أن ترامب أظهر قلة وعي بهذه التعقيدات والحسابات الأمريكية، كما أشار إلى أن خبراء السياسة الخارجية الأمريكية أظهروا قلقاً كبيراً من فقدان الولايات المتحدة لمصداقيتها أمام العالم جراء التغريدات التي يطلقها ترامب على حسابه في تويتر.

يضاف لهذه التناقضات ما أقدمت عليه وزارة الدفاع الأمريكية من إتمام صفقة الطائرات لقطر، إذ أنها اتمت بيع ست وثلاثين طائرة طراز ف ١٥ بمبلغ يقدر بـ ١٢ مليار دولار أمريكي كما أنها أرسلت سفينتين حربيتين إلى ميناء حمد في قطر لإجراء مناورات مشتركة مع البحرية القطرية.

هذه التناقضات في المواقف والتصريحات والأفعال بين ساكن البيت الأبيض وباقي أعضاء الإدارة الأمريكية والمسؤولين أفقدت السياسة الأمريكية مصداقيتها حيال أزمة الخليج، كما زعزعت زعامة أمريكا للعالم، إذ إن أوروبا شعرت بانعزال الولايات المتحدة عنها، وراحت تتخذ مواقفها لوحدها دون انتظار موقف واشنطن وهذا ما عبرت عنه المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، كما كان للرئيس الفرنسي الجديد مانويل ماكرون مواقف تعبر عن وجوب اتخاذ قرارات بما يتناسب ومصلحة فرنسا لوحدها، ومنها قراره باشتراك فرنسا في الإطاحة ببشار الأسد ضمن تجمع دولي إذا حصل.

أقطاب جديدة

إن هذه المواقف التي تدل على صعوبة استيعاب «التاجر» دونالد ترامب للسياسة الأمريكية والعمل الدبلوماسي وتحوله لرئيس، تجعل ترامب الرئيس يحسد باراك أوباما الذي كان يستهزء به، وتدل أيضاً أن السياسة الأمريكية ستقع بمطبات كثيرة ينتج عنها مصائب تقع على شعوب وجماعات، لكن هذه السياسة أيضاً قد تكون سبباً بتكوين أقطاب أو أحلاف جديدة، وإنهاء مرحلة القطب الواحد أو القطبين.

ما علاقة «قسد» بتفجيرات إدلب؟

صدى الشام ـ عمار الحلبي

شهدت محافظة إدلب سلسلة انفجارات عنيفة وعمليات تفكيك لعبوات ناسفة، بعضها عشيّة عيد الفطر وأخرى مع يومه الأول، ما أسفر عن وقوع عدد كبير من القتلى والجرحى، وسط تساؤلات عن الجهة التي تقف خلف هذه التفجيرات، حيث لم تعهد المحافظة تفجيراتٍ بهذا الشكل المكثف إطلاقاً ولا سيما بالنسبة للتوقيت.

ماذا حدث؟

في ليلة السبت ـ الأحد، قُتل أكثر من ١٠ مدنيين وأصيب ٣٠ آخرون، جراء تفجير سيارة مفخخة في بلدة الدانا التابعة لمحافظة إدلب، وبحسب مصادر في الدفاع المدني فإن سيارة مفخخة انفجرت بالقرب من مطعم بيت كرم في الدانا، ما أسفر عن وقوع إصابات خطرة جداً إلى جانب القتلى، حيث أعقب التفجير نشوب حرائق واسعة ما تسبّب بخسائر كبيرة في ممتلكات المدنيين.

وتعرّضت بلدة الدانا قبل هذا الحادث بيومٍ واحدٍ فقط إلى تفجيرين، الأول استهدف البلدة منتصف ليل الجمعة، وتسبّب بمقتل مدنيين اثنين، وسقوط ١٠ إصابات، في حين انفجرت عبوة ناسفة أخرى على حاجزٍ تابع لـ «هيئة تحرير الشام» من جهة بلدة سرمدا، حيث لم ترد أي تفاصيل عن حجم الخسائر البشرية وسط تكتّم من الهيئة.

وفي بلدة كفرومة التابعة لمعرة النعمان، فكك الدفاع المدني يوم السبت عبوة ناسفة فيها، وعلى إثرها شددت الشرطة المدنية دوريات الحراسة.

ولم يتوقّف الأمر عند هذا الحد، حيث كان أهالي المدينة على موعدٍ مع تفجيراتٍ ممثالة في أول أيام عيد الفطر، ما زاد مأساة المدنيين.

وقالت مصادر محلية من داخل إدلب لـ «صدى الشام»: «إن عبوة ناسفة انفجرت في حي الضبّيط بمدينة إدلب يوم الأحد، أول أيام العيد، ما أوقع إصابات في صفوف المدنيين وأدّى لدمارٍ واسع في المرافق العامة والبُنى التحتية، موضحةً أن الانفجار جاء تزامناً مع فجر العيد حيث يتجمّع الأهالي في المساجد وشوارع المدينة تمهيداً للخروج إلى المقابر».

وأضافت المصادر أن دراجة نارية مفخّخة انفجرت أمام المخفر القديم في بلدة أرمناز، ولم تؤدّي إلى أية إصابات بسبب عدم وجود مدنيين في موقع التفجير.

> بالإضافة لوقوع عدة حوادث تفجير في كل من مدينة إدلب وبلدتي الدانا وأرمناز، تم تفكيك سيارة مفخّخة أمام أحد مساجد مدينة إدلب، كان من الممكن أن تحصد أرواح العشرات من المصلين نتيجة الاكتظاظ خلال صلاة العيد.

ومن جهةٍ أخرى فكّكت فرق الدفاع المدني الأحد، سيارة مفخّخة أمام أحد مساجد مدينة إدلب كانت معدّة للتفجير، حيث تُشير مصادر لـ «صدى الشام» إلى أن السيارة لو انفجرت لكانت حصدت أرواح العشرات من المصلين في المسجد، حيث تشهد معظم مساجد سوريا عموماً اكتظاظاً غير مسبوق خلال صلاة العيد.

هجمات مختلفة

على مدى الأشهر الماضية، شهدت محافظة إدلب العديد من التفجيرات وبلغت ذروتها في شهري آذار ونيسان الماضيين، غير أن تلك التفجيرات كانت في جميع الحالات تأخذ طابع الاغتيالات وعمليات التصفية الشخصية.

ويستدل الناشط الإعلامي المقيم في مدينة إدلب أحمد إبراهيم، بأن معظم ضحايا تفجيرات العبوات الناسفة تلك كانوا من العسكريين في فصائل المعارضة.

ويقول إبراهيم لـ «صدى الشام»: «إن مدينة إدلب شهدت أيضاً حوادث هجوم على مقرات عسكرية ومخافر شرطة، وحتى السيارة المفخّخة التي انفجرت قبل فترة كانت تستهدف الشيخ المحيسني»، لافتاً إلى أن التفجيرات في تجمعات مدنية لم يسبق أن حصلت من قبل.

ويضيف أنه لا يوجد أي عداء بين الفصائل داخل محافظة إدلب من شأنه أن يدفعها إلى القيام بهذا التصعيد، وهذا ما يؤكّد وجود أيادٍ خارجية قامت بهذه التفجيرات.

معلومات مؤكّدة

يخوض تنظيم الدولة «داعش» معارك مصيرية في مدينة الرقّة، وهو ما يجعل من المستبعد أن يكون قادراً على التصعيد خارج المدينة بعمليات من هذا النوع، فمن هي الجهة التي يمكن أن تقف خلف تفجيرات إدلب «المخطّطة» بشكلٍ محكم كما يبدو؟

مصدر عسكري مطلع على سير الأحداث التي شهدتها مدينة إدلب قال لـ «صدى الشام»: «إن هناك معلومات مؤكّدة تُشير إلى أن «قسد» حاصرت ٢٠٠ مقاتل من تنظيم «جند الأقصى» في محافظة الرقة، وقامت لاحقاً بإبرام اتفاق معهم بشكل سري لإرسالهم إلى محافظة إدلب».

وأضاف المصدر، الذي رفض الكشف عن هويته، أن المقاتلين البالغ عددهم ٢٠٠ شخصٍ وحاصرتهم «قوات سوريا الديمقراطية» كانوا خليطاً من مقاتلي تنظيم الدولة وجند الأقصى، ولكن عناصر الجند كانوا من الأغلبية.

> هذه التفجيرات بالمفخخات والعبوات الناسفة لم يسبق أن استهدفت تجمعات مدنية في إدلب، وكانت تأخذ عادةً طابع الاغتيالات وعمليات التصفية التي يقع ضحيتها عسكريون في فصائل المعارضة.

وأوضح أن شرط العفو عن هؤلاء كان إرسالهم إلى محافظة إدلب، مبيّناً أن «قسد» قامت بالتخالص منهم من جهة، ومن جهةٍ أخرى فإنها أرسلت كياناً يزعزع الأمن في محافظة إدلب.

وأقر المصدر بصعوبة نقلهم من الرقّة إلى إدلب بسبب عدم وجود اتصال مباشر بين مناطق كلا الطرفين، ولكنه أكّد أن «قسد» سهّلت هذه العملية بشكل متعمّد لعلمها بأن خلاً أمنياً سيحصل في حال توجّههم إلى هناك.

وتابع: «لقد قام فيلق الشام بإلقاء القبض على أحد عناصر جند الأقصى في إدلب ممكن كانوا يحاولون زرع متفجّرات وهو ما يؤكّد الافتراض»، داعياً أمن الثورة والقوى الأمنية الخاصة بالفصائل لتشديد الرقابة والحراسة والاستطلاع مستقبلاً بسبب احتمال حدوث مزيد من التفجيرات ولا سيما مع استمرار وجود هؤلاء العناصر طُلقاء.

وكان عناصر تنظيم «جند الأقصى» قد خرجوا من إدلب إلى الرقّة بموجب اتفاق مع فصائل المعارضة، بعد اقتتال عنيف بين الطرفين.

ترسيم حدود مناطق «خفض التصعيد».. بالمفاوضات والنار

صدى الشام ـ عدنان علي

تتمة:

من جانبها، أعلنت غرفة عمليات «البنيان المرصوص» التي تضم فصائل عاملة في الجنوب السوري، قتل مجموعات عدة من عناصر«الفرقة الرابعة» التابعة لقوات النظام شرقي مخيم درعا، وأكدت أن مقاتلي المعارضة تمكنوا من صد جميع هجمات النظام على المدينة من محاور المخيم وطريق السد وبلدة النعيمة.

معركة الرقة والبادية

وفي شرقي البلاد، أعلنت «قوات سورية الديمقراطية» (قسد) التقاء قواتها المقتحمة من شرقي مدينة الرقة، مع تلك القادمة من وسط المدينة من الجهة الغربية.

وأكدت «قسد» تواصل المعارك مع تنظيم «داعش» داخل أحياء مدينة الرقة بالتزامن مع قصف صاروخي ومدفعي متبادل بينهما.

وتقول «قسد» إنها تمكنت تقريباً من محاصرة مدينة الرقة من جهاتها الأربع، وذلك بعد أن سيطرت على منطقتي «شيخ الجمال» و«كسر الفرح» جنوبي مدينة الرقة.

يأتي ذلك فيما تحدثت تقارير محلية عن انتشار عدد من الأمراض الخطيرة داخل المدينة مثل السل وذلك في ظل تردي الوضع الصحي والطبي في المدينة، وأكدت تلك التقارير انتشار أمراض اللشمانيا والحصبة أيضاً بين الأطفال، وتعاني المشافي الميدانية من نقص في أكياس الدم من جميع الزمر، وذلك بعد أن نقل تنظيم «داعش» بنك الدم إلى الريف الجنوبي، فضلاً عن النقص في الكوادر الطبية المؤهلة.

وليس بعيداً على الرقة، تتواصل المعارك في البادية السورية بين أطراف عدة، تسعى خلال قوات النظام والمعارضة إلى السيطرة على أكبر ما يمكن من المساحات التي ينسحب منها تنظيم الدولة المتقهقر في كثير من الجبهات.

> تسعى قوات النظام للسيطرة على حي جوبر شرقي العاصمة دمشق، وهو آخر حي بيد قوات المعارضة في تلك المنطقة، وذلك بعد نحو شهرين من سيطرتها على حيي» تشرين والقابون»، وتهجير المئات من المقاتلين والمدنيين منهما.

وأعلنت ميليشيا النجباء العراقية التي تساند قوات النظام أنها سيطرت على مساحات كبيرة من الحدود السورية – العراقية بمساندة من الطيران الحربي الروسي، وتقول الحركة إنها سيطرت بالتعاون مع الميليشيات الأخرى على أكثر من ٨٥ كيلو متراً من الشريط الحدودي ما بين سوريا والعراق، بعد اشتباكات مع تنظيم الدولة، لتفصلها أقل من عشرة كيلو مترات عن الخط النفطي الذي يصل ما بين العراق والساحل السوري، ما يعني أنها باتت في عمق دير الزور التي تحتوي على ٤٠٪ من الثروات النفطية في البلاد.

وتسعى الميليشيات الأجنبية بدعم من إيران، إلى دخول مدينة دير الزور والسيطرة عليها من جهة جنوبي الرقة والبادية والمناطق الحدودية لوصل الطريق إلى قواتها بدمشق .

كما سيطرت قوات النظام والميليشيات المساندة لها على عدة مواقع جديدة بالقرب من منطقة بير أبو العلاج على طريق حماة- الرقة بريف حلب الجنوبي، بعد معارك مع تنظيم الدولة، لتصبح قوات النظام على بعد أقل من عشرة كيلومترات، عن قواتها في ريف الرقة الغربي، وإطباق الحصار على مناطق سيطرة التنظيم جنوبي شرقي حلب، من سبخة الجبول حتى طريق حماة– الرقة.

إلى ذلك، أعلنت صفحات موالية عن مقتل قائد عمليات النظام في منطقة البادية بريف حمص الشرقي اللواء الركن فؤاد محمد خضور خلال اشتباكات مع تنظيم الدولة، وقالت صفحة «ريف دمشق الآن» إن اللواء خضور قتل على يد التنظيم في المعارك على جبهة حقل آراك بريف حمص الشرقي.

في خندق واحد

من جهتها، قالت فصائل المعارضة إنها تمكنت في الآونة الأخير من تكبيد قوات النظام والميليشيات المساندة لها خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد في معركة «الأرض لنا» بالبادية السورية، وأكدت أنها قتلت ١٥٠ عنصراً لقوات النظام خلال هذه المعارك وأسقطت مقاتلة حربية من طراز سوخوي ٢٢، وتمكنت من إصابة أخرى، ودمّرت ست مروحيات في مطار بلي، وأكثر من سبع دبابات متطورة لقوات النظام، فضلاً عن خمس عربات مدرعة من طراز «BMB»، وعربتي شيلكا، إضافة إلى ثلاثة مدافع مختلفة وعدة عربات نقل عسكرية.

> بينما ذكرت «قسد» أنها تمكنت تقريباً من محاصرة مدينة الرقة من جهاتها الأربع، تحدثت تقارير محلية عن انتشار عدد من الأمراض الخطيرة داخل المدينة مثل السل وذلك في ظل تردي الوضع الصحي والطبي.

وبثّت فصائل المعارضة تسجيلاً مصوراً تظهر فيه خسائر قوات النظام والميليشيات الأجنبية، في هذه المعارك.

إلى ذلك، رحب التحالف الدولي بالعمليات العسكرية التي تشنها قوات النظام والميليشيات الإيرانية ضد تنظيم «داعش» شرقي البلاد، وقال المتحدث باسم التحالف، الكولونيل ريان ديلون، إن «هدف الولايات المتحدة هو هزيمة تنظيم الدولة أينما وجد، وإذا كان الآخرون بما فيهم النظام السوري وروسيا وإيران ينوون محاربة التنظيم فليس لدينا مشكلة»، ورحب ديلون بأي تحرك لقوات النظام باتجاه مدينة البوكمال الواقعة على الحدود العراقية، مشيراً إلى أن التحالف الدولي «لا يسعى في معركته إلى السيطرة على الأراضي، بل فقط محاربة تنظيم الدولة».

عشية أستانا

ويأتي تصاعد العمليات العسكرية على هذا النحو عشية اجتماع أستانا المقرر في الرابع من الشهر المقبل، حيث تتكثف المفاوضات والاتصالات بين الأطراف الإقليمية والدولية الفاعلة في المشهد السوري من أجل رسم وتحديد الحدود الدقيقة لاتفاق مناطق «خفض التصعيد» الموقع في الرابع من أيار الماضي في أستانا عاصمة كازخستان، بهدف التأثير على سير هذه المفاوضات أو محاولات فرض بعض الوقائع بالقوة.

وكشفت أنقرة تفاصيل المناقشات الجارية حول خريطة الوجود العسكري الأجنبي في سوريا، في إطار اتفاقية مناطق «تخفيف التصعيد»، والتي تضمنت نشر قوات تركية وروسية في إدلب ومحيطها، وأخرى روسية وإيرانية على أطراف العاصمة دمشق، على أن تنتشر قوات أردنية وأمريكية جنوبي البلاد، في حين تشير مصادر عدة إلى أن المفاوضات الجارية في عمان بين روسيا وأميركا والأردن منذ منتصف الشهر الماضي، والمكملة للتفاهمات التركية الروسية بهذا الشأن، تتجه إلى الاتفاق على مذكرة تفاهم بشأن «المنطقة الآمنة» في الجنوب، حيث يسعى الأردن لإبعاد الميليشيات التي تدعمها ايران عن حدوده مسافة ٣٠ كلم على الأقل، بينما يتم العمل على رسم خطوط التماس قرب حدود العراق.

وذكر مصدر مقرب من مفاوضات التسوية السورية أن القائمين على رسم حدود «مناطق وقف التصعيد» اتفقوا على حدود منطقتين من أصل أربع مناطق.

> كان لافتاً ترحيب التحالف الدولي بالعمليات العسكرية التي تشنها قوات النظام والميليشيات الإيرانية ضد تنظيم «داعش» شرقي البلاد، وبأي تحرك لقوات النظام باتجاه مدينة البوكمال الواقعة على الحدود العراقية.

ونقلت وكالة «إنترفاكس» عن المصدر الذي قالت إنه رفض الكشف عن هويته، قوله: «إن الأطراف المعنية لمّا تتفق بعد على حدود المنطقة الشمالية، أي إدلب المعنية تركيا بمتابعتها، فيما جرى اتفاق على حدود المنطقتين الثانية والثالثة اللتين تشملان الغوطة الشرقية وشمالي حمص»، مشيراً إلى أن منطقة وقف التصعيد الرابعة، أي الجنوب السوري، لا تزال قيد البحث في الوقت الراهن «نظراً لانخراط الأردن وإسرائيل في شؤونها مع أنه لن توكل لأي من البلدين أي مهام تتعلق بالمشاركة المباشرة في مراقبة وقف التصعيد هناك».

تصريحات

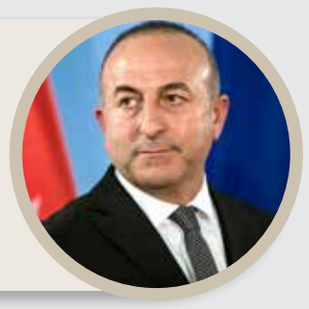

مولود جاويش أوغلو
وزير الخارجية التركي

عندما ينظر إلى سوريا (في فترة سابقة) فإننا كنا نتحدث عن القنابل التي كانت ترمى فوق الأطفال والنساء وندين ذلك، والحمد لله فإن الاشتباكات في سوريا توقفت إلى حد كبير من خلال مبادرة تركيا والمباحثات التي أجريناها مع روسيا وإيران.
الوضع في سوريا أفضل من العام الماضي، لكن المشكلة السورية لا تحل دون إيجاد حل سياسي لها.

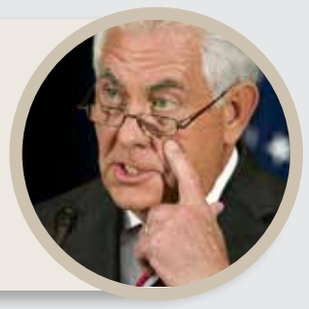

ريكس تيلرسون
وزير الخارجية الأمريكي

من الصعب على قطر الاستجابة إلى كافة المطالب التي تقدمت بها دول الحصار، ورغم صعوبة تحقيق المطالب كافة، إلا أن هناك أسس مشتركة سيتم الاعتماد عليها في الحوار بين الأطراف المختلفة من أجل الوصول إلى حل.
واشنطن تؤمن بقوة حلفائها في الخليج عندما يجتمعون على هدف واحد وهو مكافحة التطرف والإرهاب.

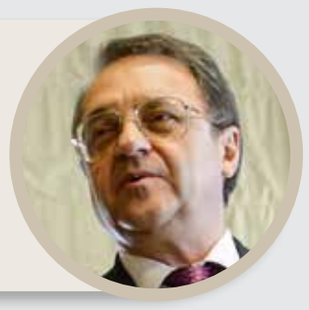

ميخائيل بوغدانوف
نائب وزير الخارجية الروسي

موسكو تعول على تبني حزمة من الوثائق بشأن مناطق خفض التوتر في سوريا، في ختام محادثات أستانا في 4-5 من الشهر القادم، وإن العمل المضني مستمر لإعداد هذه الوثائق.
الأطراف أكدت مشاركتها في اللقاء المرتقب، مع أن موسكو لا تملك معلومات عن تشكيل جميع الوفود.

أشرف ريفي
وزير العدل اللبناني السابق

اللبنانيون سيقاومون استخدام حسن نصرالله لبلدهم منصة إيرانية للاعتداء على الإخوة العرب، إن من اغتال حزبه رفيق الحريري وشهداء ثورة الأرز ومن قتل الشعب السوري هو الوجه الآخر لداعش.
بينما تتفاهم إيران وإسرائيل على تقاسم المصالح والنفوذ في المنطقة، يتولى الوكلاء المزايدة على الشعب الفلسطيني والعرب باسم تجارة القدس.

جلال بكور

في سوريا.. شرِّدْ وشرذِم تسُد

طُردوا وشُرّدوا وتَفرقوا في البلاد وخارجها على كافة النواحي والأصعدة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والأخلاقية، ويُسمون في بعض البلدان باللاجئين وهم يقبعون في سجون نصبت في وسط الصحراء أو يدفعون ثمن الضيافة إلى مضيفهم، بل باتوا مصدر زرق المضيف أحيانًا.

«التّشريد» هو الحل المثالي بالنسبة للمجتمع الدولي من أجل إعادة الشعب السوري إلى حظيرة الطاعة وفق مبدء «فرّق تسد» ولم يقتصر ذلك التشريد على الناحية الاجتماعية التي تعني البؤس والفقر، بل إن التشريد الأكبر الذي أصابنا كان من داخلنا، وجعلنا كل يوم نقتل بعضنا، وكان المستفيد الوحيد هو النظام ومن وراءه.

بات كل فصيل عسكري (إلا من رحم ربي) مرتبطاً كلياً بأهداف دول أخرى لم تخفِ نظرتها إلى السوريين على أنهم إرهابيون، وأقامت غرف الدعم وراء الجدران لمنع إسقاط النظام والتحكم بالشباب الثائر، حتى وصلنا إلى وقت تحول فيه الثائر إلى مرتزق والمرتزق إلى ثائر.

كل دولة تريد مصالحها ومعظمهم مصالحهم مرتبطة بعدم انتصار الثورة وعدم هزيمتها كليًا في الوقت ذاته، وقد ترتّب على ذلك تشريد ملايين السوريين في الداخل والخارج، وبات هذا التّشريد العامل السلبي الأكبر في التأثير على الثورة، والسبب الأكبر في سقوط معظم قلاعها وعلى رأسها داريا وحمص، «بالموت تموت مرّة وبالتشريد تموت ألف مرّة».

كل تشكيل سياسي في الثورة قام مُشرذماً وفق مصالح الدول الداعمة والشخصيات الممثلة لها من المجلس الوطني إلى الائتلاف إلى هيئة المفاوضات وغيرها من المجموعات السياسية التي تدعي تمثيل الثورة والشعب، وكل وفد سياسي شارك في مفاوضات كانت سمته المميزة هي التشرد والتشرذم وضياع البوصلة.

أوصلنا التشرد إلى طلب المفاوضات من أجل إدخال علبة حليب لطفل بدل التفاوض على إسقاط المحاصِر للطفل (نظام الأسد)، وباتت علبة الحليب مصدر ربح للنظام وبعض فصائل الثورة التي استغلت الحصار وجعلت من المناطق المحاصرة دولاً لها مكاتب جمارك تجني الضرائب والرسوم بالدولار على حساب المدني المشرد في بيته.

لا الإحاطة بالتشرد السوري في مقال واحد لكن أهم ما يمكن لفت الانتباه إليه هو الواقع العسكري والذي بات عبئاً على الثورة، ووبالاً يجر عليها الويلات حتى في المناطق المحررة، وقد ضاعت بالتشرد معظم مناطق الثورة في البلاد ولم نتعلم الدرس وما يزال التشرد ينخر عظام الثورة ويضرب لمصلحة النظام وأعداء الثورة، في حال استمر النخر سنصل إلى ما لا يحمد عقباه.

عن طريق تشردنا وتشرذمنا بين أجندات الدول تمكن النظام من رسم خطوط دولته المنشودة وتمكنت الدول من وضع نفوذها في سوريا عن طريق قواعد عسكرية باتت هي المتحكم بحدود تشرذم وتشرّد الأرض السورية، حتى تجزأ الوطن إلى أوطان وكل وطن له مواطنوه.

كلما اتفقت بعض الفصائل العسكرية على أمر ظهر من يريد أن يستقل بنفسه ظنًا منه أنه خارج سرب الخراب، غير مدرك أن يجلب الخراب لنفسه قبل غيره، وما حلّ بشرقي دمشق وسرعة السقوط كان سببه التشرذم الذي لا يزال قائما إلى اليوم، ولن ينتهي إلا بانتصار النظام عليهم.

في كل منطقة هناك فئة تابعة للنظام تعمل على ترويج فكرة مُصالحة النظام، وتبث الفتن بين المدنيين وعناصر الفصائل، وتخبرهم بأن مصالحة النظام «طريق إلى الجنة»، حتى بات التفرق والتشرذم يضرب عناصر الفصيل الواحد إلى درجة كبيرة، فكيف يمكن لثائر أن يكون في الليل ثائراً وجندياً مع النظام في الصباح، ذلك ما جلبه التشرد والتشرذم على السوريين.

الرائد عصام الريس لـ"صدى الشام":

درعا تستحق أن يعتذر لها كل من اتهمها بالتخاذل

تتعرض الأحياء الخاضعة لسيطرة المعارضة بمدينة درعا لهجمات شرسة ومتتالية من قوات نظام الأسد المدعومة بالمليشيات وبالمقاتلات الحربية، في مسعى منها إلى فصل ريف المدينة الشرقي عن الغربي بالدرجة الأولى.

حاوره: مصطفى محمد

ويجري ذلك بالتزامن مع أنباء عن تخفيف الدعم المقدم للفصائل التي تستميت في الدفاع عن مناطقها، ما اعتبره مراقبون بمثابة التخلي عن المعارضة، وتركها تواجه مصيرها.

لكن الرائد عصام الريس، المتحدث باسم الجبهة الجنوبية، أكد أن المعارضة في موقف جيد، مشيداً بالتنسيق والتكامل فيما بينها، الذي مكنها من صد الهجمات المتتالية وتكبيد قوات النظام والمليشيات الموالية له خسائر فادحة، وفي الوقت ذاته لم يخفِ الريس في حديثه لـ صدى الشام خشيته من استمرار استهداف النظام للمناطق المكتظة بالمدنيين بشتى أنواع الأسلحة.

وفيما يلي نص الحوار:

– ما هو تقييمكم للوضع العسكري الراهن في جنوبي سوريا حالياً، وماذا يستهدف النظام فعلياً من خلال العمليات المتواصلة على درعا؟

ما زال النظام يمارس سياسة الأرض المحروقة في درعا منذ نحو أربعة أشهر، بكل أنواع الأسلحة وصولاً إلى النابالم مؤخراً، لكن ومع ذلك استعاد الثوار المناطق التي تقدم لها النظام، وتم تكبيده خسائر فادحة في العتاد والأرواح، والوضع العسكري مع كل هذا الضغط الكبير مستقر ولا يزال لصالح الثوار، أما عن أهداف النظام فلها بعد رمزي من خلال إسقاط مدينة درعا ذات الرمزية باعتبارها مهد ومعقل الثورة.

– قد يكون هذا واحداً من الأهداف، ماذا عن الأهداف العسكرية لهذه الحملة؟

يهدف النظام إلى فصل الريف الشرقي عن الغربي في درعا، ويحاول الوصول إلى الحدود الأردنية والسيطرة على معبرالرمثا الحدودي مع الأردن.

> غرفة «الموك» غير متوقفة، وتعمل بنفس الآلية السابقة، وهذه الغرفة ليست موجودة فعلياً على الأرض، وإنما هي تعبير عن الدعم المقدم من أصدقاء سوريا في الجبهة الجنوبية.

– سياسة الأرض المحروقة يتبعها النظام فيما تبدي الفصائل تماسكاً وصلابة، ما هي أسباب القوة التي تساعدكم على الصمود ورصّ الصفوف؟

الفصائل تحت قيادة غرفة عمليات واحدة، ولا مشاكل فيما بينها، والجميع يخوض معركة موحدة، والأهم من ذلك التمسك بعدالة القضية، نحن نتحدث عن معركة وجودية في مهد الثورة، أما بالنسبة للدعم لم يكن له أي دور في دعم صمود أهل درعا يوماً، في الجنوب الوضع مختلف لربما عن بقية المناطق، ودرعا الآن تستحق أن يعتذر لها كل من اتهمها بالتخاذل في وقت سابق، وخصوصاً أثناء سقوط مدينة حلب، هناك استراتيجية عسكرية متبعة في الجنوب، وهناك محاولات دائمة لتحصين الجبهات، وعلى سبيل المثال عندما كان جيش النظام يستهدف حلب، فإن درعا تحركت بشكل عاطفي ودون تنظيم لضرب النظام في الجنوب. بالتأكيد لم يكن ذلك ليخفف الضغط الذي كان عن حلب حينذاك، فمن يقاتل هناك ميليشيات أجنبية ومقاتلات روسية.

> من المستبعد لجوء النظام لسياسة القضم التدريجي لمناطق درعا ليس لأنه لا يريد تطبيقها، بل لأنه لا يستطيع ذلك.

– ما هو دور غرفة "الموك" في المعارك المحتدمة حالياً، وهل لا يزال الدعم يصلكم منها، أم أن الفصائل متروكة لمصيرها؟

الغرفة ليست متوقفة، وتعمل بنفس الآلية السابقة، إن غرفة الموك بالأساس ليست غرفة موجودة فعلياً على الأرض، وإنما هي تعبير عن شيء افتراضي، أي تقديم الدعم من أصدقاء سوريا للشعب السوري في الجبهة الجنوبية المعترف بها دولياً، على أنها جبهة مكونة من فصائل من الجيش الحر، والمجتمع الدولي يعلم تماماً بأن المقاتلين في هذا الجبهة، هم جيش حر لا همَّ لهم إلا الوطن فقط، وليس لهم أجندات سياسية.

– في حال عجز النظام عن تحقيق أهدافه، ما هي السيناريوهات العسكرية التي تتوقعون تطبيقها من قبله، وهل يمكن أن يلجأ لسياسة "القضم التدريجي" كتلك التي لجأ لها في حلب، والتي مهدت لسقوط المدينة بالكامل؟

السيناريوهات مفتوحة، لكن من المستبعد أن يلجأ النظام لهذه السياسة، ليس لأنه لا يريد تطبيقها، لكن لأنه لا يستطيع، إن غرفة العمليات في درعا تحمل اسم "رص الصفوف"، ولها من اسمها نصيب، وهذا باعتراف الجميع.

– ما هو الشيء المقلق لكم بالدرجة الأولى كجيشٍ حر في الجنوب، هل تتخوفون مثلاً من قطع الأردن حدودها بشكل كامل، أم من توقف الدعم، أم من ماذا؟

الخوف والقلق الأول من دخول النظام إلى المناطق المحررة المكتظة بالسكان المدنيين، والتي تضم مئات الآلاف منهم، الخوف من تعرض أهلنا لمجازر بحق السكان الأبرياء، وهذا غير مستبعد في حال استطاع النظام أن يتوغل داخل المناطق الخاضعة لسيطرتنا، والتي تقدر بنسبة ٧٠٪ من مجمل مناطق درعا، وهذه المناطق يقطنها بالإضافة إلى أهلها، قسم كبير من النازحين من المناطق التي يحتلها النظام، وهذا هو الشيء المخيف بالنسبة لنا.

> الريّس: ما يقلقنا هو دخول النظام إلى المناطق المحررة المكتظة بالسكان المدنيين والتي تضم مئات الآلاف منهم، وارتكابه المجازر بحقهم.

– من هذا الجانب لربما يمكننا تفسير ضراوة القصف الذي يستهدف المدنيين بدرعا؟

تماماً، النظام يحرص على استهداف القاعدة الشعبية للثوار، وهذه السياسة مشابهة لتلك التي اتبعها في كل المناطق التي حاصرها من قبل، ولكن حتى الآن لم يستطع النظام محاصرة ثوار درعا، ولن يستطيع، ولذلك ليس أمام النظام إلا ضرب المدنيين كعادته في الإرهاب.

– على ذكر المدنيين ومعاناتهم، تم في الأسبوع الماضي الإعلان عن هدنة في مدينة درعا لم تدم أكثر من يومين، وبعد ذلك عاد التصعيد من جديد. فعلياً وبعيداً عما يصدر رسمياً في وسائل الإعلام، من هو الطرف الذي فرض هذه الهدنة ومن أعلن عن توقفها؟

تم إعلان الهدنة من طرف النظام، وباعتقادي فإن السبب الأهم للإعلان عن الهدنة من جانب الطرف الروسي يعود إلى محاولة موسكو الظهور أمام المجتمع الدولي على أنها تستطيع فرض هدنة، ولا تزال قادرة على السيطرة على النظام والميليشيات على الأرض، أما النظام فقد أرادها لكي يلتقط أنفاسه، ولتجميع قواته المنهكة في درعا.

الروس يعاتبون دائماً النظام، ويلومون قواته والميليشيات على عدم جدارتها في معركة الجنوب، ولذلك حاول النظام أن يستفيد ما أمكن من هذه الهدنة التي استمرت٤٨ ساعة، وبالتالي أعلن عنها، ثم خرقها منذ ساعاتها الأولى عبر استمرار استقدام التعزيزات العسكرية للمدينة، ونحن غير معنيين بها إلا لصالح المدنيين، وكذلك قام الثوار بإعادة توزيع الجبهات ورص الصفوف من جديد، والدليل على ذلك أنه فور انتهاء الهدنة حاول النظام تنفيذ اقتحامات على بعض الجبهات وذاق ما ذاق، وحتى قبل الهدنة نحن بالأصل كنا في موقف الدفاع وصد الهجوم، وتحرير حي المنشية جاء رداً على انتهاكات النظام الكثيرة للهدنة، وكان لا بد من تحرير الحي بعملية بطولية، وبعد الجولة الأخيرة من أستانا قام النظام بجولة وحشية من القصف لضرب القاعدة الشعبية في درعا ومعاقبة الثوار والجيش الحر من خلال المدنيين.

– يذهب بعض المراقبين إلى القول بأن استئناف العمليات العسكرية بعد الهدنة جاء ضمن مهلة منحها الروس لقوات النظام حتى تصل إلى المعبر الحدودي، وتنهي وضع درعا بشكل كامل، هل هذا صحيح؟ خصوصاً قبل الاستحقاقات السياسية المقبلة؟

هذه المهلة سمعنا عنها من خلال وسائل الإعلام فقط، روسيا نفسها غير جادة في تحقيق وقف إطلاق النار، وبالتالي لن يمهلوا النظام بقدر مشاركتهم في المعركة، وأقول هنا أن ثوار درعا استطاعوا صد الهجمة على المدينة في حي المنشية ومخيم درعا، واستطاعوا صد هجوم الفرقة الخامسة، وهم ينتظرون كل القوات والفرق التي يستقدمها النظام لصدها وتدميرها.

– بعيداً عن الشق العسكري والميداني، هناك أحاديث إعلامية تشير إلى أن المملكة الأردنية راضية تماماً عن تقدم قوات النظام إلى المنطقة الحدودية، بالرغم من وجود بعض المخاوف لديها من تواجد الميليشيات على الحدود، ما هو تعليقكم؟ وبرأيكم مع من تتقاطع مصلحة الأردن في الوقت الراهن؟

مصلحة الأردن مصلحة دولة تعاني من الوضع السوري من خلال اللاجئين المتواجدين على أراضيها والذين يشكلون أعباءً اقتصادية واجتماعية لربما عليها، ومصلحة الأردن أن تكون الجبهات هادئة قدر الإمكان، وتواجد الجيش الحر على الحدود لأكثر من عامين لم يعرض الأردن لأي خطر، بالتالي إن مصلحة الأردن بالتأكيد مع المعارضة، ولا أعتقد أن المملكة ستكون مسرورة بتواجد قوات النظام المكونة من ميليشيات في المناطق الحدودية.

– كما يبدو فإن هناك مباحثات أردنية روسية أمريكية إسرائيلية حول مستقبل الجنوب السوري بالمجمل، في ظل كل ذلك إلى أين يتجه مصير درعا، وهل أنت مطمئن على مستقبلها؟

مصير درعا يرسمه أبناؤها، وليس الدول الفاعلة، وهذا ليس كلاماً مبالغاً فيه، قد ترسم هذه الدول خرائط درعا، لكن الكلمة الأخيرة للثوار الذين يكتبون بدمائهم مستقبل درعا، أما عن الاطمئنان فثقتنا كبيرة بالثوار الذين سطروا بطولات أبهرت العالم بأجمعه.

> الريس: لا أعتقد أن المملكة الأردنية ستكون مسرورة بتواجد قوات نظام الأسد المكونة من ميليشيات على حدودها مع سوريا.

– لو انتقلنا للحديث عن الوضع العسكري على نطاق أوسع، وأقصد هنا سوريا بشكل عام، بالإضافة لدرعا تعتبر البادية السورية محوراً أساسياً للتحركات حالياً، كيف تقيّم الوضع العسكري فيها من واقع خبرتك؟

الوضع في البادية على الشكل الآتي، هناك محاولات من ميليشيات الحشد العراقي وإيران في سوريا لربط مناطق سيطرتهما ببعضها بعضًا أي من العراق مروراً بسوريا والوصول إلى لبنان، وهذا هو حلم إيران في المنطقة، ورغم كل التحذيرات يقترب النظام من المنطقة الممنوع عليه الاقتراب منها من قبل التحالف في محيط معبر التنف الحدودي لقطع الطريق أمام الثوار والجيش الحر على محاربة تنظيم الدولة، تماماً كما فعل في ريف حلب الشرقي مع درع الفرات عندما فصلت قواته بين قوات "درع الفرات" وتنظيم الدولة في محيط مدينة الباب، حتى يظهر نفسه شريكاً للمجتمع الدولي في قتال التنظيم، وكي يحظى بالدعم والتقدير الدولي، مقابل حرمان الجيش الحر والثوار من ذلك، علماً بأن الجيش الحر استطاع تحرير مئات الكيلو مترات من مناطق البادية التي كانت خاضعة لسيطرة التنظيم، وهذا الأمر لا يرضي النظام وهو الذي يتغذى على وجود هذا التنظيم.

– لماذا توقفت عن المشاركة في مؤتمر أستانا، وهل هذا القرار على المستوى الشخصي أم على مستوى الجبهة الجنوبية ككل؟

كان قراري على المستوى الشخصي وحسب، لقد شاركت في الجولة الأولى من مباحثات أستانا، وبعدها فضلت عدم المشاركة لأسباب أتحفظ على ذكرها، أما الجبهة الجنوبية فهي مشارِكة في المباحثات وفي الجولة الأخيرة.

– ختاماً كيف تنظرون إلى ما يجري من مستجدات عسكرية في الساحة السورية، لا سيما مع إسقاط التحالف لمقاتلة تابعة للنظام في ريف حلب الجنوبي، وأخرى لطيارة بدون طيار، وما هي دلالتها برأيكم؟

أنا أراها تصرفات أحادية، الغاية منها حماية مصالح القوات الأمريكية، وليست مرتبطة بخلفيات سياسية، أي هذه التصرفات لا تؤثر على السياسة الأمريكية في المنطقة، ولا تعني بحال من الأحوال تغيير موقفها في سوريا.

"سماسرة" الاعتقال.. محامون وضبّاطٌ ووسطاء يعتاشون من بيع الوعود

"أخدوه من عالحاجز.. ما حدا بيعرف وينو ولا حدا بيقدر يسأل عنو"، غالباً ما تبدأ عمليات الاعتقال بهذه الطريقة لتشير إلى مأساة مرتقبة سوف تلي ذلك، فإلى جانب أشكال التعذيب التي سيتعرض لها المعتقل، هناك عذابات من نوع آخر سيعيشها ذووه نتيجة وقوعهم أسرى الهواجس والترقب والتكهنات، وتحولهم تلقائياً إلى فريسة لبائعي الأمل.

صدى الشام ـ عمار الحلبي

تُشير التقديرات إلى وجود أكثر من ٢٠٠ ألف معتقل في سجون الأسد، لكن ما يميز هذا النظام ليس الأرقام وحسب بل الأسلوب والظروف أيضاً، ففي كثير من الحالات يصعب معرفة الجهة التي تقف خلف العملية، ولا غرابة في ذلك فتلك واحدة من مميزات البنية الأمنية التي أسّسها نظام الأسد الأب قبل أكثر من ٤٧ عاماً، وواصل الابن العمل على أساسها.

وسط هذه المنظومة يصبح المجال متاحاً لمن يعتاشون على مآسي الآخرين، فبمجرد بحث ذوي المعتقل عنه ومحاولة تحريره أو تخفيف الحكم عنه، فإن هناك من سيبدأ "عمله" القائم على بيع الآمال إما بذريعة امتلاكه "معلومات" لا يملكها أحد سواه، أو بزعمِ قدرته على تخفيف الحكم، وليس انتهاءً بالتعهّد بإخراج المعتقل من السجن وكل ذلك لقاء مبالغ خرافية.

لكن ومع الوقت يتكشف للباحثين عن الأمل أن معظم الوعود التي تلقوها من اولئك "السماسرة" مزيّفة وخلّبية ولا أساس لها من الصحة.

شبكات

تتكوّن شبكات السمسرة هذه من كل من يتمكّن أو يستطيع دخول هذا الحقل، ويأتي في المقدمة المحامون والقُضاة بالإضافة إلى معقّبي المعاملات والمدنيين العاديين الذين يملكون "معارف" داخل الأفرع الأمنية.

وبعيداً عن حالات العمل الفردي في هذا المجال فإنه اتخذ شكلاً منظماً مع الوقت، وطبقاً لبحثٍ أجرته "صدى الشام" فقد ظهرت خلال السنوات الماضية مكاتب في منطقة المزة ٨٦ الموالية لنظام الأسد يديرها أشخاص لهم علاقات واسعة بأفرع النظام الأمنية، يعملون في "بزنس الاعتقال" وذلك بتأمين المعلومات اللازمة، أو السعي لتخفيف الحكم، وغير ذلك.

> من بين من يعملون كسماسرة في عالم الاعتقال هناك محامون وقُضاة بالإضافة إلى معقّبي المعاملات والمدنيين العاديين الذين لديهم «معارف» داخل الأفرع الأمنية.

يقول قيس، الذي سعى سابقاً لتخليص أخيه المعتقل، إنه لجأ إلى أحد تلك المكاتب، لافتاً إلى أنها تضم أشخاصاً مهمّتهم الرئيسة تلقين المعتقلين ما يقولونه خلال التحقيقات استناداً إلى طبيعة التهمة الموجّهة إليهم والفرع الذي قام باعتقالهم، وأوضح أن العاملين في تلك المكاتب "قادرون على الوصول إلى الشخص المعتقل، وتعليمه كيف يتحدّث للخروج بأقل الخسائر".

ويعتبِر قيس نفسه صاحب تجربة واسعة مع "سماسرة المعتقلين"، ويشير إلى أن الناس يلجؤون إلى المحاميين منهم تحديداً ليحاولوا إضفاء بُعد قانوني على حالتهم، وبسبب الخوف من السماسرة المشبوهين، لكنه يؤكد في الوقت نفسه أن المدنيين الذين يملكون علاقاتٍ واسعة مع الأفرع الأمنية هم الأكثر فعالية للوصول إلى المعتقل. ويضيف: "الناس يتعاملون مع هؤلاء السماسرة ويبتسمون في وجههم ثم يقومون بشتمهم بعد تركهم لأنهم يتلاعبون بدماء المعتقلين للحصول على المال".

معلومات كاذبة

تتشعب تجربة قيس مع شبكات السمسرة هذه، وتأخذ أبعاداً أخرى منذ أن اعتقل نظام الأسد أخاه في منطقة البرامكة بدمشق منتصف عام ٢٠١٤ وذلك أثناء ذهابة إلى عمله في منطقة الفحامة.

يروي قيس تفاصيل ما جرى قائلاً "أخبرني أحد أصدقائي بأنه يعرف شخصاً لديه علاقات قوية مع الأفرع الأمنية ويستطيع بشكلٍ مبدئي معرفة الفرع الذي قام باعتقال أخي لنقوم بالتحرّك والوصول إلى أحد ضبّاط الفرع لرشوته مقابل إخراج أخي".

في اليوم التالي اتجه قيس مع صديقه "الوسيط" إلى منزلٍ في حي المزّة ٨٦ والذي يعرف بكونه مصدراً أساسياً لتفريخ ميليشيات النظام وقواته الأمنية والعسكرية، وهناك دخل قيس منزلاً التقى فيه رجلاً أربعينياً يُدعى أبو العبد، ودار نقاش بين الطرفين لأكثر من ساعة.

حينها أخبر أبو العبد قيس بأنه لن يقوم بأي حركة قبل دفع مبلغ ١٥٠ ألف ليرة رعبون، على أن يتم دفع مثلها بعد إكمال المهمة المتمثّلة بمعرفة الجهة التي اعتقلت شقيق قيس، ومكان اعتقاله حالياً، وذلك في ظل انتشار تتوزع فيها أدوار الأفرع الأمنية في الاعتقال والتهمة بناءً على التهمة، وفقاً لما يذكر قيس الذي قال أنه دفع المبلغ وانتظر ثلاثة أيام حسب الاتفاق، فلم يأتيه ردّ، وبعد أيام اتصل به أبو العبد وأخبره أنه عرف مكان شقيقه، لكنه لم يذكر المكان (فرع "إدارة الدوريات" في منطقة كفر سوسة) حتّى أخذ المئة وخمسين ألف الأخرى.

> من خلال رصدنا لحالات عدة يتضح حجم الابتزاز الذي يمارسه السماسرة بحق ذوي المعتقلين، ليس بهدف تحصيل مبالغ مالية كبيرة وحسب، بل لكسب كل ما يمكن كسبه منهم مستغلين حاجتهم.

يتابع قيس أن "أبو العبد" عرضَ عليه إخراج أخيه خلال أسبوعين من الفرع مقابل خمسة آلاف دولار، سيتم من خلالها تقديم رشوة للقاضي في محكمة الإرهاب لإخراج المعتقل المتهم بتمويل الإرهاب، لكن قيس رفض العرض لعدم توفّر المبلغ.

بعد مضي نحو ٤٠ يوماً خرج شقيق قيس بعد أن ثبتت براءته حيث كان قد اعتُقل لـ"تشابه أسماء"، يقول قيس: "لو دفعت المبلغ للسمسار لكان احتال علينا، لأنه كذّب في أكثر من مناسبة، ومن هذه الكذبات ما قاله بخصوص تهمة أخي ومصيره في المعتقل".

أما أم صالح، فقد استغلها سمسار آخر، واستمر بالحصول على المال منها لمدّة ليست قصيرة، ليس ذلك وحسب بل إنه حظي بالطعام وإقامة الولائم على شرفه، فضلاً عن زيارة المطاعم، كما دفعت أم صالح كل تكاليف الاتصالات والمواصلات وكل ما يلزمه لمدّة شهر، وكان خلال هذه الفترة يعطي المرأة تطميناتٍ عن مصير ابنها المعتقل، لذلك فقد بقيت من شهر أيلول ٢٠١٥ وحتّى مطلع عام ٢٠١٦ تدفع له الأموال، ليتبيّن لها بعدها أن ابنها قُتل تحت التعذيب منذ شهر تموز أي قبل أن يتدخّل السمسار بشهرين.

وتوضّح المرأة الخمسينية أن السمسار كان يعطيها معلوماتٍ كاذبة عن ابنها ومنها أنه بخير، وأنه نُقل إلى فرع آخر، وكان يخبرها مرّات بأنه قابله، في حين كان الشاب قد مات قبل تدخّله بالقضية، وبالنتيجة لم تحصل أم صالح إلا على ورقة تبين حالة الوفاة من إدارة السجن مفادها أن ابنها توفي بسبب "شدّة الرطوبة داخل المعتقل وعدم قدرة جسمه على تحمّلها"!

ما دور المحامين؟

تُعتبر معرفة مكان المعتقل من قبل ذويه أمراً شبه مستحيل بسبب تكتّم الأفرع الأمنية وعدم سماحها لأحد بمراجعتها أو السؤال عن الأمر، كما تتقصد إعطاء معلومات كاذبة ونفي وجود المعتقل في سجونها في أحيانٍ كثيرة.

وتُشير المعلومات إلى أن القناة القانونية الوحيدة لمعرفة مصير المعتقل هي تقديم ذويه طلباً بكشف مصير ابنهم إلى كل من القضاء العسكري، ووزارة العدل، ووزارة المصالحة الوطنية، وتكرار تقديم الطلب حتى الحصول على نتيجة، غير أن هذا الطريق القانوني لا يؤدي لنتيجة مع إحاطة ملف المعتقلين بالتعتيم والسرية.

في حديثٍ لـ "صدى الشام" يقول عضو مجموعة العمل لأجل المعتقلين السوريين، شيار خليل: "إن على ذوي المعتقلين من الناحية القانونية توكيل محامٍ للإفراج عن أبنائهم، غير أن الكثير من المحامين الذين يعملون في هذا المجال يتقاضون مبالغ كبيرة".

ويضيف خليل، أن السمسرة في هذه الحالات أمر شائع في سوريا، وأغلب هذه الحالات مرتبطة بعمليات الاحتيال التي تتم عبر مواقع التواصل الاجتماعي بحسابات وهمية، ويردف: "نحن في مجموعة العمل لأجل المعتقلين السوريين تلقينا عدة شكاوٍ عن هذه العمليات وتابعنا الموضوع فتبيّن أنها تُدار من قبل شبكات سمسرة منظمة يشرف على أغلبها ضباط في نظام الأسد".

ويشدّد خليل على ضرورة ألّا يثق الأهالي بهؤلاء كونهم "مرتزقة يستغلون اعتقال السوريين ويتواصلون مع ذويهم بذريعة السعي للإفراج عنهم مقابل مبالغ ضخمة".

ويؤكّد خليل أن عملية الإفراج عن المعتقل في هذه الحالة ليست أكثر من خدعة يقوم بها السماسرة بعد حصولهم على قسم من المبلغ، وأن بعض حالات الاعتقال تكون من قبل الشبيحة ومرتزقة النظام للحصول على فدية أو مبالغ مالية أصلاً، فيما يكون القسم الآخر ذو طابع أمني، ونادراً ما يفرج عنهم مقابل مبالغ مادية، لكن حالة السمسرة في أغلبها تكون دون نتيجة ملموسة، وفي هذا الإطار لا يفوت الصحفي شيار دعوة ذوي المعتقلين إلى توثيق اعتقال أبنائهم، في ظل وجود الكثير من المنظمات الدولية والسورية العاملة في هذا الشأن.

ولعل من أبرز المهتمين بقضايا المعتقلين الممثّلة السورية "يارا صبري" التي تطرقت بدورها إلى هذه الظاهرة، ونشرت قبل أيامٍ تدوينة على صفحتها بموقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" قالت فيها: "أتمنى أن تشاركونا تجاربكم هنا مع المحامين النصابين هنا على العام مع ذكر أسمائهم إن استطعتم، فمعظمهم يدّعون الصفة وأقصد بالمشاركة أن تقولوا القصة كما حدثت".

> تلقت مجموعة العمل لأجل المعتقلين السوريين، عدة شكاوٍ عن عمليات احتيال تستغل متابعة موضوع المعتقلين عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتبيّن أن تلك الحسابات والصفحات تُدار من قبل شبكات سمسرة منظمة يشرف على أغلبها ضباط في نظام الأسد.

وتابعت: "أعيد و أكرر، لا تثقوا بأي شخص يدّعي أنه باستطاعته معرفة مكان المعتقل الذي يخصكم مقابل مبلغ من المال حتى و لو كان يدعي أنه محامٍ وله علاقاته مع الأجهزة الأمنية، لذلك لا تثقوا به قبل التأكد من هويته المهنية و السؤال عنه".

الغريق يتعلّق بقشة

يستمر الاعتماد على السماسرة في سوريا على خلفية الاعتقالات المتواصلة، وهنا يبرز سؤال عن سبب لجوء الناس إليهم رغم إدراك حقيقتهم، وتناقل قصص عن احتيالهم وعمالتهم للنظام.

هذا السؤال يجيب عنه المحامي السوري المقيم في تركيا محمد بركان، موضحاً لـ صدى الشام أن ما نسبته ٩٠٪ من ذوي المعتقلين يعرفون جيّداً السمعة السيئة للسماسرة وتلاعبهم بغرض تحقيق كسبٍ مادي، لكنهم على الرغم من ذلك يستمرون بطرق أبوابهم "بسبب عدم وجود باب بديل".

ويضاف أن الوضع الأمني للمعتقلين معقّد جد، و"الأبواب مقفلة حياله حتّى في قاعات الاتفاقات الدولية مثل أستانا وجنيف وغيرها، حيث يرفض النظام إدراجهم ضمن بنود أي اتفاق، ويُبقي على مصيرهم مجهولاً"، لافتاً إلى أنه لا يوجد قانون فعلي مطبّق على الأرض يسمح بالسؤال عن المعتقلين بشكلٍ مباشر أو إفساح المجال لتخفيف الحكم عنهم أو حضور جلساتهم ومحاولة إخراجهم عن طريق القانون وذلك بسبب القمع الكبير في محاكم الإرهاب التابعة للنظام، وهو ما سهّل على السماسرة عملهم ليكونوا قناة الاتصال الوحيدة بين ذوي المعتقل والفرع الأمني.

واتهم بركات السماسرة بتعاملهم مع النظام من خلال الدعم والتسهيل الكبير المقدّم لهم والذي يسمح لهم بالنفاد إلى ما يجري داخل أقبية الأفرع الأمنية، مبيّناً أن هؤلاء يشكلون ٢٥٪ فيما باقي السماسرة هم عبارة عن عصابات نصب واحتيال وليس لديهم أي علاقة مع أي فرع، وإنما يقومون بالكذب على ذوي "القتلى" في المعتقلات ليحصلوا على مبالغ مادية كبيرة.

KHALED AL-HARIRI/REUTERS/ZLANDOU

الموت يحاصر مدنيّي الرقة.. والنجاةُ مغامرةٌ غير مضمونة

صدى الشام ـ ريان محمد

طوال عامين ونيف سيطر تنظيم الدولة "داعش" على مدينة الرقة الواقعة على الضفة الشرقية لنهر الفرات، حتى أصبحت تعرف بعاصمة التنظيم في سوريا، ليكون أهلها ضحايا وشهوداً على جرائم التنظيم، إضافة للتضييق عليهم ما أثقل حياتهم اليومية بالكثير من القيود، في وقت لم تسلم فيه المدينة من القصف تحت شعار "محاربة الإرهاب"، وبالرغم من ذلك فقد تحولت الرقة إلى ملجأ لعشرات آلاف الهاربين من القصف والأعمال العسكرية من العديد من المناطق، ومنهم من وصل إليها منذ بداية الحراك المناهض لنظام الأسد، ومنهم من لجأ إليها فاراً من المناطق التي خسرها التنظيم.

واليوم تبرز معاناة من نوع آخر مع تصميم التحالف الدولي ومعه "قوات سوريا الديمقراطية" على انتزاع السيطرة على المدينة وطرد "داعش" منها، مهما كلف الثمن، ودون اعتبار فعلي لمصير المدنيين.

ضحايا لجميع الأطراف

تقول ابنة الرقة، الناشطة سحر سليمان، لـ صدى الشام إن "الضحية الأساسية في المعارك هم المدنيون المحاصرون في المدينة، اليوم ما تزال "قوات سوريا الديمقراطية" خارج سور المدينة القديمة، في حين يقوم جميع أطراف الصراع بالقصف براجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة والطيران، وغالبية القتلى هم المدنيون".

وبدلاً من أن يكون لدى السكان خيارات للاحتماء فإن مقاتلي تنظيم "داعش" يقومون بإخراج العائلات من الملاجئ والأبنية المحصنة ويستولون عليها.

> لا مكان يلجأ إليه المدنيون ضمن المدينة هرباً من القصف بجميع أنواع الأسلحة، فالملاجئ والأبنية المحصنة يستولي عليها عناصر التنظيم بعد أن يقوموا بإخراج العائلات منها.

لا مواد غذائية

تشير سليمان إلى أن أهالي المدينة وبعد قصف الجسور أصبح من الصعب جداً عليهم جلب المواد الغذائية من الطرف الآخر من النهر، حيث تنتشر المزارع والأراضي الزراعية، في حين اشتد القصف مؤخراً على منطقة "الكسرات"، وهي المصدر الرئيس للأهالي للحصول على اللبن والخضار، كما أن المياه شحيحة وقد انقطعت الأسبوع الماضي لنحو خمسة أيام، جراء انقطاع الكهرباء، ما اضطر السكان إلى نقل الماء من نهر الفرات.

> واجه الأهالي مشكلة من نوع آخر لتحصيل حاجياتهم وهي رفض التجار التعامل بالعملة النحاسية، وبالنتيجة فقد أُغلقت العديد من المحال التجارية، وقد يجوب الشخص المدينة كاملة ليجد ما يسد رمق عائلته.

وتضيف أن هناك سبباً آخر لعدم توفر المواد الغذائية، وهو فرض التنظيم التعامل بالعملة النحاسية على الأهالي، والتي يرفض التجار التعامل بها، وإن كانوا سابقاً يأخذون الريال الفضي الذي كان يتعامل به التنظيم، وكان يساوي نحو ١٣٠٠ ليرة سورية (سعر صرف الدولار الأمريكي الواحد نحو ٥٢٠ ليرة سورية).

وعلى هذا الأساس أغلقت الكثير من المحال التجارية، وقد يجوب الشخص المدينة كاملة ليجد ما قد يسد رمق عائلته.

وفي محيط الرقة هناك العديد من المخيمات المنتشرة، لكن غالبيتها لا تحصل على أي مساعدات كمخيم الطويحينة، وحتى تلك التي تحت سيطرت "قسد" لا تتلقى أي مساعدات من المنظمات الدولية بحجة أنها تحت سيطرة قوى عسكرية.

الحركة تساوي الموت

"الحركة داخل المدينة خطرة جداً بسبب كثافة القصف، والاتصالات صعبة، حيث يتواصل القصف على مدار اليوم، وإن كان يخف قليلاً في الفجر".

تلفت الناشطة سحر سليمان إلى تأثيرات أخرى للمعارك أدت إلى شلل الحياة، كما أن "النزوح إلى خارج المدينة مسألة صعبة جداً اليوم في ظل الحصار والقصف، إذ يجب أن تسير العائلة مسافة طويلة وخطرة للخروج، وعقب استهداف الجسور أصبحت الطريقة الوحيدة للخروج هي بقطع النهر بزوارق بدائية، والتي يتم استهدافها من مختلف الجهات أيضاً".

وتضيف أنه "وعلى البر تقف الألغام التي زرعها التنظيم عقبة صعبة التجاوز من قبل المدنيين، وكانت قد تسببت في مقتل العديد منهم"، وتتابع أن "المدنيين داخل المدينة، منهم من ليس لديه مكان ينزح إليه، ومنهم من لا يملك المال أو وسيلة نقل، ومنهم من يتمسك ببيته وأرضه وأسلم نفسه لله ويريد أن يموت في أرضه".

النزوح من جحيم إلى جحيم

بعيداً عن الوضع داخل المدينة يعاني النازحون من صعوبات عديدة، فالذين يتوجهون إلى المخيمات يأخذ عناصر "قسد" بطاقاتهم الشخصية ويحتجزونهم ليتم تفييشهم والتأكد من انتماءاتهم، قبل إدخالهم إلى المخيمات، كما تتم اعتقالات يومية لنازحين بحثاً عن عناصر من تنظيم "داعش" تسللوا بينهم.

> تبدو الخيارات معدومة للنجاة من معارك الرقة، فالنزوح صعب جداً، والطريقة الوحيدة للخروج هي قطع النهر بزوارق بدائية، بالإضافة إلى وجود الألغام التي زرعها التنظيم والتي تشكل عقبة يصعب تجاوزها.

وتفتقد المخيمات لأبسط مقومات الحياة من مواد غذائية وطبية وخدمية، فيما يتوجه جزء من النازحين إلى القرى التي تعيش اليوم على وقع ازدحام شديد يجعل بعض العائلات فيها لا تجد مكاناً يأويها ما يدفعها لافتراش الأرض.

ويفيد ناشطون بأن الوضع الصحي في مدينة الرقة ومعظم القرى ومخيمات اللجوء مأساوي جراء عدم وجود الكادر الطبي أو الأدوية، حيث بدأت تنتشر بعض الأمراض مثل الأمراض الجلدية وشلل الأطفال.

ويُعرف عن التنظيم، الذي يتقهقر على عدة جبهات، أنه لا يقوم أو يساعد بأي عمل إغاثي للمدنيين أو حتى طبي، حيث يتركهم لمصيرهم معيداً ذلك إلى مبررات عقائدية، معتبراً أنهم إن ماتوا فإنهم يموتون "في سبيل الله والخلافة".

وتبدو الرقة اليوم محاصرة من أربع جهات من قبل قوات المدعومة دولياً، وفيما تشتد المعارك في الأحياء الشرقية والغربية، فإنه لم يبقَ لتنظيم "داعش" سوى النهر وزوارقه البسيطة كمخرج من المدينة، أو الهرب عبر الحصول على مخرج باتجاه البادية، الأمر الذي تستبعده قيادات "قوات سوريا الديمقراطية".

سيطرة النظام على حلب تَنشُر «التشبيح» والخطف بدلَ «الأمن والأمان»

صدى الشام ـ ع.م

لطالما تذرع نظام الأسد وموالوه بالحاجة لاستعادة "الأمن" كي يقوم بعملياته العسكرية لإخضاع المناطق الثائرة. لكن التجربة تشير إلى أن إحكام السيطرة لا ينتج أمناً في مناطق يحكمها نظام ميليشيوي.

وعلى الرغم من سعي النظام إلى احتواء ممارسات "الشبيحة" التابعين له في حلب وامتصاص آثار ممارساتهم، إلّا أن التجاوزات راحت مع الوقت تخرج من يده في ظل توالي حوادث الخطف والسطو والاحتيال والسرقة والاغتصاب والقتل وإطلاق النار العشوائي على المدنيين.

قصة نجاة

كانت الشابة "ولاء" من ضحايا تلك الظواهر التي شهدتها مدينة حلب، والتي نجت عن طريق الصدفة من محاولة خطف قام بها مسلّحون موالون للنظام قبل نحو ٢٠ يومَ.

ولدى حديثنا مع إحدى قريبات "ولاء" روت لنا تفاصيل الحادثة "وقعت محاولة الخطف مساءاً قبل إسبوعين قرب منطقة العمالية في نهاية حي مساكن هنانو".

> وسط سوق شعبي مكتظّ بالنّاس في مدينة حلب تعرّضت فتاة لمحاولة خطف من قبل مسلّحين موالين للنظام، دون أن يتمكّن أحد في السوق من تخليصها، لكنها تمكنت من الفرار.

وأضافت أن الفتاة تعرّضت لمحاولة خطف مباشرة من منطقة مكتظّة بالسكّان وسط سوقٍ شعبي، دون أن يتمكّن أحد من الموجودين من تخليصها، حيث توقّفت سيارة دفع رباعي في وسط السوق، ونزل منها عنصران وبقي معهم عنصران اثنان لم يغادروا السيارة، وفقاً لرواية قريبة ولاء.

وأوضحت أن عنصراً منهم سحب الفتاة من يدها وحاول شدّها متّجهاً بها نحو السيارة، فيما دخل الآخر إلى أحد المحلّات داخل السوق.

رضخت الفتاة لما فعله الخاطف وسط الشارع واتجهت معه نحو السيارة، حينها تقدّم أحد الموجودين في السوق نحو هذا العنصر وحاول الحديث معه بتروٍ وإقناعه بترك الفتاة وشأنها ولا سيما أن عائلتها نازحة. وخلال الحديث فيما بينهما أفلتت الفتاة من يد العنصر ودخلت في زقاقٍ فرعي ولاذت بالفرار دون أن يتمكن الخاطفون من إمساكها. وإثر ذلك عاد العناصر عادوا إلى السوق وقاموا بـ "عمليات انتقامية من السكان هناك".

> تعددت حوادث الاعتداء على فتيات في مدينة حلب، فمنهن من تعرضت للخطف ولا يزال مصيرها مجهولاً، ومنهن من تم اغتصابها من قبل عناصر إحدى الميليشيات الموالية للأسد.

بعدها ذهب والد الفتاة وثلاثة من أعمامها الى أقرب مخفر شرطة، وتقدّموا هناك بشكوى مع عدّة شهودٍ على الحادثة من السوق، وتم فتح محضر وإعطاء الشرطة مواصفات عناصر الميليشيا ورقم سيارتهم ونوعها وجميع المعلومات دون جدوى، فأحد عناصر الشرطة داخل المخفر أخبر والد الفتاة أنهم لا يستطيعون فعل شيءٍ معهم، وأن الشبيحة إذا عرفوا بالشكوى سيبحثون عنه للانتقام منه.

حوادث أكثر مأساوية

صحيح أن "ولاء" نجت من هذه الحادثة، لكن كثيراتٍ غير ولاء لم يحالفهنَّ الحظ بالنجاة، فبعد أيام من حادثة اختطاف ولاء، تعرّضت الشابة الحلبية "شهد عابدين"، ١٦ عاماً، للاختطاف وهي في طريق عودتها إلى المنزل في حي الشيخ خضر، برفقة إحدى قريباتها، وما يزال مصيرها مجهولاً حتى الآن.

وبعد أيام، ذكرت وسائل إعلام موالية للنظام أن الفتاة السورية سناء ذكرت (١٧ عاماً) قد خُطفت من السوق الشعبية في حي سيف الدولة بمدينة حلب، واقتادها الخاطفون الذين يتبعون لإحدى الميليشيات الموالية للأسد، إلى بناء سكني تسيطر عليه المليشيا، وتناوب ٩ من العناصر على اغتصاب الفتاة.

بعد هذه الحادثة حاول شبيحة تابعون للنظام اقتحام سكن الفتيات في مدينة حلب الجامعية، ورغم تقديم شكوى إلى الإدارة لم يتم محاسبة الأشخاص الذين قاموا بعملية اقتحام، وسط خشية الفتيات من عمليات اختطاف جديدة.

تعدّد القوى المسيطرة

لم يعد خافياً أن انتشار هذه الحالات من الخطف والتفلت الأمني بعد أشهر من سيطرة النظام على مدينة حلب، يعود إلى "الأدوات" التي كرّسها الأسد ضد المعارضة في المدينة والتي انقلبت عليه، وباتت هي المسبّب الرئيسي لزعزعة أمن المدينة.

ويعدّ لواء "الباقر" إحدى القوى الرئيسية التي تقوم بهذا الدور في حلب، ويتألف اللواء بصورة أساسية من مقاتلين من عشيرة "البقّارة" الكبير في حلب، ويتلقّى دعماً من إيران، وتخشى عناصر المخابرات والأمن من الاحتكاك مع هذه الميليشيا.

يقول الناشط أحمد الحلبي "اسم مستعار" كونه مقيم في مدينة حلب: "إن ميليشيا الباقر قامت قبل أيام باعتقال مدنيين على اوتوستراد الحمدانية بسبب عدم إفساح الطريق لهم خلال قيادتهم السيارة".

وأضاف الحلبي لـ صدى الشام، أنه حتى عناصر الأمن العسكري والمخابرات الجوية تحاول تحاشي هذه الميليشيا والابتعاد عن طريقها قدر الإمكان كي لا يدخلوا مع مقاتليها باشتباكٍ مسلّح، مؤكّداً ان اللواء مسؤول عن أكثر من نصف الحوادث التي حصلت في مدينة حلب.

ولفت الحلبي إلى وجود ميليشيات أخرى، يعمل كل منها في المناطق التي يسيطر عليها ويقوم بعمليات "تشبيح" وقتل واختطاف كلٌ داخل هذه منطقته أو "قطاعه".

سوء الطرقات بمناطق "درع الفرات".. شكاوى وانتظار لحلّ تركي

صدى الشام ـ م.م

يبدي سكان ريف حلب الشمالي تذمرهم من حالة الطرق العامة، بسبب انتشار الحفر والمطبات بمختلف الطرق الرابطة بين المنطقة وخارجها، وسط مطالبات شعبية بضرورة إعادة تأهيلها، أو صيانتها على أقل تقدير.

ويجد الأهالي صعوبة كبيرة في التنقل بين مدن وبلدات الريف الشمالي، نتيجة لتردي وضع الطرق فيما بين المدن والبلدات إلى الحد الذي جعل من التنقل عبرها مهمة شبه مستحيلة.

طرق "جلطات"

يشتكي علي البرهو، سائق الميكروباص في مدينة أعزاز، من انتشار الحفر على الطرقات العامة وتصدعها، ويشير خلال حديثه لـ صدى الشام، إلى تكبده خسائر مالية كبيرة بسبب صيانته المتكررة للسيارة التي يمتلكها.

وبالإضافة إلى ذلك، يتحدث البرهو عن هدر كبير في الوقت، ويوضح "تستغرق الرحلة بين مدينتي أعزاز ومارع ساعة ونصف الساعة، علماً بأن المسافة التي تفصل بين المدينتين تبلغ نحو ٢٠ كلم فقط"، ويتابع ساخراً: "من الأصح أن لا نسميها طرق مواصلات، والأفضل أن نسميها طرق جلطات".

> يكبّد سوء أوضاع الطرق بريف حلب الشمالي بعض السائقين خسائر كبيرة بسبب صيانتهم المتكررة للسيارات، فضلاً عن هدر الوقت، كما هو حال الرحلة بين مدينتي أعزاز ومارع.

عوامل

هناك مجموعة من الأسباب التي أدت إلى تردي حالة الطرق العامة في ريف حلب الشمالي، حسبما يشير المهندس المدني محمد الأحدب.

يقول الأحدب: "لنتفق أولاً على أن هذه الطرق لم تكن على ما يرام قبل الثورة، أي أن النظام لم يكن يجري صيانة دورية لها، باستثناء طريق حلب- غازي عنتاب، الوحيد".

ويستدرك الأحدب، المشرف السابق على مشاريع تعبيد الطرقات "لكن جملة من الظروف ظهرت بعد اندلاع الثورة، وأثرت بشكل كبير على حالة الطرق، ومن أهمها غياب الصيانة اللازمة الدورية، وكذلك تعرض الطرقات للاستهداف المباشر من قبل الطائرات، ونتيجة للمفخخات والألغام الكثيرة أيضاً والتي زرعها التنظيم في مساحات كبيرة من المنطقة أثناء هجومه الشامل على الريف الشمالي في العام الماضي".

لكن المسبب الأهم بحسب الأحدب، هو استخدام هذه الطرق كطرق دولية، علماً بأنها غير معدة لذلك، موضحاً أن: "الكثير من هذه الطرق غير مجهزة كطرق للشاحنات الثقيلة المحملة بالبضائع ذهاباً وإياباً إلى الأراضي التركية، بعد إغلاق طريق حلب- غازي عنتاب الدولي".

ويستطرد "يزيد وزن بعض الشاحنات المحملة بالبضائع عن ٦٠ طنًا، وهذه الحمولة الثقيلة لا بد وأن تحدث تصدعات خطيرة بالطرق، وستكثر مع مرور الوقت".

من يتحمل المسؤولية؟

يجد مفتش البلديات والمجالس المحلية، ماهر الحسن، صعوبة في الإجابة على هذا السؤال، ويقول لـ صدى الشام: "يتطلب تعبيد الطرقات كلفة مالية ضخمة، وهذه الكلفة بحاجة إلى موازنة من دولة قائمة، وهو أمر ليس بمقدور المجالس المحلية في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة تحمله".

> العامل الأكثر تأثيراً على وضع الطرقات هو استخدامها كطرق دولية، مع بأنها غير معدة لذلك، وهي غير مجهزة للشاحنات الثقيلة المحملة بالبضائع ذهاباً وإياباً إلى الأراضي التركية.

ويضيف الحسن أنه "حتى الفصائل لا تستطيع تغطية نفقات تعبيد الطرقات، وخصوصاً بالنظر إلى ارتفاع أسعار مادة الإسفلت في السوق التركية؛ السوق الوحيدة المتاحة أمام المعارضة".

ويضيف: "لا خيار لحل هذه المشكلة إلا التدخل التركي، ويبدو أن بدء تطبيق ذلك لا يزال مرهوناً بتفاهمات سياسية دولية يبدو أنها لمّا تكتمل بعد".

ويتابع: "لكن إذا أرادت السلطات التركية ازدهاراً تجارياً واقتصادياً لهذه المنطقة المحسوبة عليها، لا بد من إصلاح وصيانة وتجديد الطرق في هذه المنطقة".

لا مبالاة

يعتقد قسم من الأهالي بأن الفصائل غير مهتمة بحالة الطرق، رغم حاجتها الكبيرة لها، لأسباب يوضحها ميكانيكي من مدينة أعزاز، طلب عدم الكشف عن اسمه، إذ يقول إن سيارات الفصائل هي مركبات معدة للطرق الوعرة، مثل البيك آب من طراز "شاص" أو "الضبع"، وهذه السيارات الثقيلة لا تتأثر بالحفر والتصدعات، وهي سيارت لديها من القوة التي تمنح لسائقها إمكانية القيادة بسرعة عالية، حتى لو كان الطريق وعراً.

ويردف "ينسحب هذا الأمر على القوات العسكرية التركية المتواجدة في الداخل السوري، لأن مركباتها التي تستخدمها في الداخل مركبات حربية ثقيلة، لا تتأثر بوضع الطريق لدى التنقل".

> الحسن: لا خيار لحل مشكلة الطرقات إلا من خلال تركيا، وتطبيق ذلك لا يزال مرهوناً بتفاهمات سياسية دولية يبدو أنها لمّا تكتمل بعد.

ويستدرك، "لكن هذا بعكس السيارات المدنية، التي تعرض أصحابها للاستنزاف نتيجة التكلفة المرتفعة لصيانة دوزان المركبات، وكذلك نتيجة سرعة تلف الإطارات".

بريد القرّاء

عذراً ولكن مهما اغتنت الجريدة بمواد كتابها وصحفييها فهي تبقى بحاجة لكتابات متدربين تغنيها أكثر. ليست المسألة في المحتوى الاحترافي هنا ولكن لا بد من التنويع باعتقادي خصوصاً وأن لدى الكثير من الشباب رغبة بالمشاركة دائماً سواء عبر مواد أدبية او صحفية. المهم في الأمر هو إفساح هذا المجال سواء من خلال تخصيص صفحة في العدد الورقي أو باب من أبواب الموقع الإلكتروني.

سمر بيراوي

مع خالص احترامنا لما تقدمه جريدتكم لكن الأكيد أنه إن لم تسموا الأمور بأسمائها فلن تتغير الأوضاع. والحديث هنا يخص أي طرف أو شخص يعمل في المناطق المحررة سواء بصفة عسكرية أو إدارية او سواها.

صحيح أنكم ترصدون العديد من الظواهر السيئة من خلال تقارير وتحقيقات ومواد صحفية تتابع كل صغيرو وكبيرة تحصل في مناطقنا من هلال شبكة من المراسلين والكتّاب لكن ما فائدة كل ذلك إذا كنا نتحدث عن ظواهر معينة باسم «الفساد» و «الاستغلال» ولا نسمي الفاسد والتسغل باسمه؟

ما نأمله من الصحف والإعلام الذي نشأ في ظل الثورة كبير جداً وطموحنا بان يكون صوت حقيقي للناس وصاحب تأثير في التغيير المطلوب على مختلف المستويات الحياتية. لذلك من غير المفيد الاكتفاء بالتعميمات التي لا تضع اليد على الجرح نفسه.

أسعد عليّان

لارسال مقالاتكم وتعليقاتكم ومقترحاتكم وشكاويكم:
sada.alshaam@gmail.com

أسعار مواد البناء في إدلب صادِمة و"بالعملة الصعبة"

صدى الشام ـ ع.ج

تعيش أسواق محافظة إدلب خلال فترة اتفاق "خفض التوتر" حالة من الانتعاش الاقتصادي والاقبال على الشراء والمبيع وُصفت بأنها غير مسبوقة منذ سنوات، متأثرةً بعوامل عديدة أبرزها غياب القصف الجوي، وعودة الثقة إلى الأسواق بعد استقرار نسبي في قيمة العملة.

وتعتبر تجارة مواد البناء هذه الأيام أحد أكثر الأنشطة التجارية رواجاً وطلباً في إدلب، بسبب حركة الإعمار الواسعة التي تعيشها المحافظة بعد الزيادة السكانية الكبيرة من جهة، وتوجه المدنيين لإعادة ترميم ممتلكاتهم التي دمرها القصف من جهة أخرى.

لكن وأمام هذا الوضع الجديد وزيادة الطلب على الحديد والإسمنت ومواد الإكساء، باتت هذه المواد أكثر عرضة للاحتكار من قبل التجار بحسب شهادات العديد من السكان، الذين أكدوا أن هذا الارتفاع الحاد تسبب خلال أيام قليلة أيضاً برفع أسعار الإيجارات والشقق المعدّة للبيع بما لايتناسب أبداً مع المستوى المعيشي الحالي للسكان.

وفي جولة سريعة على الأسواق أفاد متعهد البناء في مدينة كفرنبل بريف إدلب أكرم بيوش، أن سعر الطن الواحد من مادة حديد البناء المبروم ارتفع من ٤٥٠ دولارًا أمريكيًا إلى ٥٣٥ دولارًا للطن الواحد خلال الشهر الحالي، كما وصل سعر طن الإسمنت لأول مرة إلى ٤٥٠٠٠ ليرة سورية، وسعر خفافة البناء الواحدة إلى ٨٦ ليرة، في حين وصل سعر متر الرمل لأكثر من ٧٠٠٠ ليرة سورية.

> يعود النقص في الحديد والإسمنت إلى صعوبة إدخالها إلى سوريا، وعدم وجود حلول بديلة للحصول على هاتين المادتين، خصوصاً مع عدم إمكانية جلبها من مناطق النظام أيضاً.

هذا الارتفاع الكبير في أسعار المواد رافقه أيضاً -بحسب التاجر- زيادة في أسعار مواد الإكساء مثل السيراميك، والدهان والألمنيوم، حيث انعكست هذه الزيادة على سعر العقارات سواء الجديدة منها أو المرممة.

وبحسبة بسيطة يوضح التاجر أن تكلفة بناء غرفة صغيرة واحدة فقط من مواد البناء تبلغ اليوم ما بين ٣٥٠ و٤٠٠ ألف ليرة، فيما تصل تكاليف شقة مساحتها ١٠٠م٢ على الهيكل إلى ما لايقل عن ٧ مليون ليرة وسطياً، ويصل سعرها إلى حدود ١٢ مليون ليرة وسطياً للشقة المكسية.

ضيق الخيارات

على طول الطريق الواصل بين مدينة سرمدا ومعبر باب الهوى مع تركيا تصطف يومياً مئات الشاحنات من الجانب السوري تنتظر دورها للعبور إلى "الطبون" وهي المنطقة التجارية داخل المعبر التي يتم من خلالها تزويد المناطق المحررة بجميع حاجاتها.

وفي ظل غياب المعامل وعدم توفر معظم المواد لاسيما الحديد والإسمنت في السوق المحلية، يضطر التجار السوريون لعقد صفقات مع المعامل التركية، أو عبر شرائها من دول أخرى لتصل إلى ميناء مرسين ويتم نقلها ترانزيت إلى سوريا.

ووفق يوسف الحسن، تاجر الحديد في مدينة سرمدا، فإنه لا يوجد شركات متخصصة بهذا المجال بل يسمح لأي تاجر بالتعاقد مع الشركات وإدخال مواده إلى سوريا.

وحول أسباب النقص الحاصل والحديث عن عمليات احتكار للحديد والإسمنت في السوق المحلية أوضح الحسن أنّ عمليات إدخال البضائع إلى سوريا مهمة ليست سهلة، حيث تبقى الشاحنات أياماً عديدة على الحدود وتتأثر دائما بالقرارات التركية من إغلاق المعبر أو تقليل عدد الشاحنات الداخلة يومياً وهكذا، ولهذا السبب يحصل أحياناً نقص في بعض المواد لاسيما في حال زاد الطلب عليها، وهو ما حصل حالياً مع الحديد والإسمنت وأدى لزيادة أسعارها، نافياً في الوقت ذاته أي علاقة للتجار أو قيامهم بتخزين هذه المواد لزيادة أسعارها فيما بعد.

وحول تقديره لكميات الحديد التي تدخل يومياً إلى إدلب مقارنة بالمطلوبة قال الحسن إنه "لا يمكن إحصاؤها بسبب الكميات الكبيرة التي تدخل نتيجة حركة الإعمار الكبيرة التي تشهدها المناطق المحررة".

> توجه السكان مؤخراً لحلول بديلة لترميم منازلهم، عبر جمع الحديد المستعمل والخردة لإعادة تصنيعها واستخدامها من جديد، أو باستخدام مواد أخرى أقل تكلفة مثل الطين.

ورغم النقص الحاصل في حاجة السوق المحلية يؤكد الحسن أنه لا يوجد أي طرق بديلة للحصول على الحديد والإسمنت لأنّ "الاستيراد من مناطق النظام لهذه المواد عملية تبدو صعبة للغاية بسبب حاجتها إلى شاحنات كبيرة ومكشوفة من جهة، وبسبب الضرائب الباهظة التي تطلبها حواجز النظام لتمرير دخول هذه المواد من جهة أخرى".

إقبال رغم الغلاء

باتت ظاهرة شراء الحديد والإسمنت بالعملة الصعبة (الدولار) منتشرة بكثرة هذه الأيام، إذ يكفي أن تقف أمام أي تاجر لهذه المواد وتسأله عن الأسعار لتأتي النشرة بالدولار الأمريكي حصراً.

وعند سؤالنا عن سبب ذلك أجاب الحسن أن التجار يعقدون صفقات الاستيراد وفقا للسعر العالمي بالدولار، ويدفعون تكاليف النقل والجمرك للمعبر السوري بالعملة الصعبة أيضاً (٧ دولارات عمولة لمعبر باب الهوى للطن الواحد)، لذلك تحصل عمليات البيع بهذه العملة تجنبا لأي خسائر للمستوردين تحدث من تغيير قيمة العملة.

ولفت الحسن خلال حديثه إلى عوامل إضافية تتسبب في رفع الأسعار وهي الازدحام الذي يحصل في المعبر أحياناً ويؤخر دخول الشاحنات إلى الجانب السوري، حيث يضطر التاجر في هذه الحالات إلى الانتظار لعدة أيام، ودفع مبالغ إضافية عن كل يوم تبقى فيه الشاحنة في "الطبون".

وأمام هذا الواقع وضعف إمكانيات الفئة المتوسطة والفقيرة عن مجاراة الأسعار قال عبد الإله يحيى، أحد أبناء مدينة معرة مصرين إن "السكان توجهوا مؤخراً لحلول بديلة لترميم منازلهم، عبر جمع الحديد المستعمل والخردة لإعادة تصنيعها واستخدامها من جديد، أو باستخدام مواد أخرى في البناء أقل تكلفة مثل الطين".

وأشار يحيى إلى أنه ورغم الأسعار العالية جداً هناك إقبال كبير على شراء مواد البناء لأنّ "الناس باتت تفضل دفع هذه التكاليف لمرة واحدة في إصلاح منازلها بدلا من دفع مبالغ شهرية كبيرة للإيجار".

تخفيض الأسعار

يؤكد الخبراء الاقتصاديون أن أسعار مواد البناء ستلعب دوراً مركزياً في مجال إعادة إعمار ما دمرته المعارك الدائرة في سوريا حتى اليوم، الأمر الذي يفرض ضرورة العمل على توفير الاعتمادات اللازمة لإقامة ودعم الصناعات المتوسطة، كالسيراميك والبلاط والكابلات الكهربائية، ومواد النجارة، والأدوات الخشبية، ومواد الدهان، بما يخدم توفير فرص عمل جديدة والحد من الاستيراد ورفع الأسعار.

وفي هذا السياق يطرح الخبير الاقتصادي محمد رزوق مجموعة من الحلول لتخفيض الأسعار أولها "تنظيم عمليات الاستيراد للمواد غير المؤمنة ضمن شركات أو جهات متخصصة يكون لها خبرة جيدة في إبرام التعاقدات تفادياً للمضاربات بين التجار".

كما تحدث رزوق لـ صدى الشام عن ضرورة إعفاء هذه المواد من الرسوم والضرائب التي تفرض عليهم من إدارة المعبر السوري، ودعا في الوقت ذاته إلى "دعم إنشاء معامل إسمنت جديدة، والتوسع في صناعة حجر البناء والرخام، كصناعة محلية يمكن تأمينها"، موضحاً في الوقت ذاته أنّ جميع هذه الحلول "ستبقى فاعليتها محدودة دون وجود رؤوس أموال محلية أو خارجية داعمة لمثل هذه المشاريع ولإعادة الإعمار".

وأشار رزوق إلى أن سوق العقارات سيكون قريباً "ملاذاً آمناً للاستثمار والحصول على الأرباح المباشرة والكبيرة".

ووفق تقديرات أولية تحتاج سوريا إلى ٣٠ مليون طن سنوياً من الإسمنت خلال فترة إعادة الإعمار لا تنتج منها حالياً أكثر من ٢ مليون طن، فيما تعتبر معظم مواد البناء الأخرى لا سيما الحديد من المواد المستوردة أو تحتاج إلى مواد أولية مستوردة من الخارج تدخل في صناعتها.

بين التشكيك ودعوات الإصلاح.. "أحرار الشام" تعتمد القانونَ العربي

صدى الشام ـ حسام جبلاوي

خلال سنوات الثورة السورية فشلت السلطة القضائية في المناطق المحررة كما الفصائل العسكرية في توحيد جهودها وإنتاج جسم واحد له منهجية معتمدة في جميع المناطق، وهو ما أنتج محاكم متعددة يتبع كلٌّ منها لجهة مختلفة، واتخذ معظمها صفة الهيئات الشرعية التي تتولى مهمتين أساسيتين في المجتمع: أولها فض النزاعات بين المدنيين ومحاولة الإصلاح بينهم، وثانيها تسيير أمور الناس وأحوالهم من زواج وطلاق وإرث وغير ذلك.

وطوال هذه الفترة اعتمد القضاة في أحكامهم على الشريعة الإسلامية كمصدر للتشريع، فبعد استلام القاضي للدعوة، يقوم بتكييفها شرعياً، والبحث عن دليل من الكتاب والسنة النبوية أو قواعد الفقه الإسلامي لحل المسألة وإصدار الحكم.

لكن وقبل أيام قليلة أصدرت "حركة أحرار الشام" قراراً اعتبره بعض المتابعين مفاجئاً باعتماد "القانون العربي الموحد" الذي أقرته الجامعة العربية عام ١٩٩٦ ليطبق في جميع محاكمها بحيث تنفذ جميع الأحكام مستقبلاً بناءً على مواد هذا القانون، والذي جاء بعد دراسة استمرت لسنوات طويلة من قبل حقوقيين ومختصين في الشريعة الإسلامية.

وفي هذا السياق أعلن المتحدث باسم الحركة "محمد أبو زيد"، في سلسلة تغريدات له على موقع "تويتر" أنّ "أدنى ثمرات اعتماد القانون العربي الموحد (مُهذّباً) هي توحيد المرجعية القضائية في جميع المناطق المحررة".

ودافع أبو زيد في تغريداته عن "القانون العربي" ورأى به وسيلة "لإخراج الناس من الارتجالات القضائية"، معتبراً أن هذا القانون لم يكن "بدعاً"، وإنما ثمرة لعمل دؤوب لثلة من كبار المشتغلين بالشريعة والقانون على مدار خمسة عشر عاماً.

> مصدر: القانون العربي الموحد يتوافق مع المنهج الاسلامي الذي سارت به الحركة منذ بدايات تشكيلها، وقد جاء بعد دراسة طويلة وعميقة.

ويأتي إقرار هذا القانون من قبل الحركة بعد أخذ ورد ودراسة طويلة، حيث طرح هذا القانون لأول مرة في العام ٢٠١٢ من قبل محامين وقضاة منشقين عن النظام عبر مجلس القضاء الموحد في حلب، إلا أن "المكتب العلمي" للحركة أصدر بحثًا في كانون الأول ٢٠١٥، بعنوان "شبهاتٌ واعتراضاتٌ على إقرارمشروع القانون العربي الموحّد في محاكم سوريا والإجابةُ عنها"، قُدمت فيه عشرة اعتراضات على إقراره آنذاك.

تقنين الشريعة في القضاء

لطالما شكل موضوع تقنين الشريعة الجزائية في نصوص مبوبة وقواعد مصنفة، مسألة خلافية بين علماء الدين، بين رافض لها بدعوى أنها تشكل تقييداً لاجتهادات القضاء، وخصوصيات الزمان والمكان والحالة، وبين تيار آخر أجازه ورأى من خلاله ضرورة اختصار الشريعة بعدد من الحدود والعقوبات وكيفية تطبيقها.

وتعود التجربة الأولى لفكرة تقنين الشريعة في أحكام القضاء إلى القرن التاسع عشر عندما أصدرت السلطنة العثمانية "الجريدة العدلية" والتي احتوت حينها على أول تقنين لأحكام الشريعة الجزائية والإجرائية.

وحول توقيت اعتماد حركة أحرار الشام للقانون ودلالاته قال مصدر مطلع من داخل الحركة، فضل عدم الكشف عن اسمه، إنّ: "هذا التوجه يأتي مع جملة الإصلاحات الأخيرة التي بدأت تجريها الحركة لمراجعة سياساتها في جميع المجالات لاختيار الأنسب والأصلح بما يخدم الناس".

وأضاف المصدر أن "القانون يتوافق مع المنهج الإسلامي الذي سارت به الحركة منذ بدايات تشكيلها، وقد جاء بعد دراسة طويلة وعميقة"، موضحاً في الوقت ذاته أنه في حال كانت هناك قضايا إشكالية فإنّ "المجلس العلمي للحركة سيبت بها".

وختم المصدر بالتأكيد على أن القانون الموحد يعتبر حالياً هو الأصلح للتطبيق في المناطق المحررة "كونه يجمع أحكام المذاهب الأربعة في الشريعة الإسلامية، ويقدمها ضمن بنود قانونية"، منوهاً في الوقت ذاته بالدراسة المستفيضة التي أجراها "المجلس الإسلامي السوري" في حزيران ٢٠١٥.

أين السلطة التشريعية؟

على الجانب الآخر رأى المساعد المنشق عن النظام باسل زينو، أن نتائج هذا القرار "إعلامية أكثر من كونها عملية"، موضحاً أنّ الحركة لم تتخذ هذا القرار "عن قناعة تامة وإنما نتيجة ضغوط إقليمية ودولية وبروزمتغيرات جديدة ترافق إقامة منطقة آمنة".

وحذّر زينو في تصريحه لـ صدى الشام من تمييع الأحكام من خلال الأخذ ببعضها وترك أخرى لأن ذلك سيفتح -وفق رأيه- الباب أمام كل من هبّ ودبّ للتعديل على هذا النص، وسيزيد من التشكيك في أحكام القضاة.

> السوسي: «لماذا لم يتم العودة إلى القانون المدني السوري الذي استمر العمل به خلال فترة الأربعينيات إلى الستينيات أي قبل استلام حزب البعث السلطة وعبثه بالقوانين؟».

في السياق ذاته قلل عضو "تجمع المحامين السوريين" الأحرار المحامي عروة السوسي من أهمية هذا القرار "كونه لم يستمد من رأي الناس ورغباتهم إنما جاء فرضاً عليهم" وفق قوله.

وتساءل السوسي في حديثه لـ صدى الشام "لماذا يقرر فصيل بعينه الأحكام التي سيخضع لها الناس في المناطق المحررة؟ وأين السلطة التشريعية التي خولتهم اتخاذ هذا القرار أو ذاك؟" مضيفاً في الوقت ذاته أنّ مجموعة من القضاة المنشقين وخبراء القانون حاولوا منذ سنوات تأسيس جهاز قضائي مستقل عن السلطة التنفيذية، واقترحوا منذ ذلك الوقت العمل بهذا القانون لكن فشلوا حينها بسبب رفض الفصائل.

وأوضح السوسي أن القانون الموحد هو عبارة عن مشروع جرى وضعه ولم ينفذ في أية دولة عربية سابقاً متسائلاً في الوقت ذاته "لماذا لم يتم العودة إلى القانون المدني السوري الذي استمر العمل به خلال فترة الأربعينيات إلى الستينيات أي قبل استلام حزب البعث السلطة وعبثه بالقوانين؟".

تأثيرات

بعد ساعات قليلة من إعلان رئيس الهيئة القضائية في حركة أحرار الشام "أحمد محمد نجيب" في تغريدة له على تويتر، اعتماد القانون العربي في محاكمها رفض بعض القضاة من داخل الحركة هذا القرار وعبروا عن عدم رضاهم به.

وكان من أبرز الرافضين عميد كلية الشريعة والحقوق في مدينة إدلب الدكتور "إبراهيم شاشو" الذي سارع إلى تقديم استقالته من أي عمل أو مهمة له في الهيئة القضائية "لأحرار الشام".

ومن المتوقع أن تطق بعض الفصائل الإسلامية تعاونها القضائي وعملها مع "أحرارالشام" مثل "جبهة فتح الشام" التي كانت لها تجربة مماثلة في درعا عندما سحبت قضاتها من "دار العدل" في حوران عام ٢٠١٥ بعد اعتماده القانون نفسه نظراً "لمخالفته للشريعة في عدد من مواده".

ويرى بعض المراقبين أن الإصلاحات الأخيرة التي قامت بها الحركة ضرورية لبناء منهجية عمل قادمة بشكل واضح، بعيدة عن التأويل والتفسير، وهي وإن تعرضت لاتهامات من هذا الطرف أو ذاك فإنها تبدو طبيعية برأي مناصريها كونها اعتمدت الوسطية بين طرفين متناقضين منذ البداية.

29 إعلامياً قضوا تحت التعذيب في معتقلات نظام الأسد

صدى الشام

أصدر المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين، الإثنين الماضي، تقريراً خاصاً عن الإعلاميين السوريين الذين قضوا تحت التعذيب في سجون نظام الأسد، وذلك بالتزامن مع حلول اليوم العالمي لمساندة ضحايا التعذيب الذي يصادف يوم السادس والعشرين من شهر حزيران كل عام.

وذكر المركز أن إصداره للتقرير في هذه المناسبة جاء تعبيراً منه عن مساندته لضحايا التعذيب في سوريا وخاصة الإعلاميين الذين لاقوا مختلف صنوف التعذيب والتنكيل والمعاملة المهينة والقاسية بسبب إصرارهم على نقل الحقيقة وكشف ما يجري في سوريا منذ انطلاق الثورة السورية في منتصف آذار من عام ٢٠١١ وحتى الآن.

وجاء في التقرير الخاص الذي حمل عنوان "في اليوم العالمي لمساندة ضحايا التعذيب.. ٢٩ إعلامياً قضوا تحت التعذيب في معتقلات الأسد"، أن المركز وثق مئات الانتهاكات التي ارتكبت بحق الإعلام في سوريا منذ انطلاق الثورة، ومنها مقتل ٤٠٧ إعلاميين، من بينهم ٢٩ حالة لإعلاميين قتلوا تحت التعذيب في سجون ومعتقلات نظام الأسد، مع الإشارة إلى أن مصير إعلاميين آخرين معتقلين لا يزال مجهولاً حتى تاريخه في بلد يقبع في المركز ١٧٧ (من أصل ١٨٠ بلداً) على التصنيف العالمي لحرية الصحافة، الذي نشرته "مراسلون بلا حدود" عام ٢٠١٦.

وسَجلَ المركز السوري للحريات الصحفية وقوع حالتي قتل لإعلاميين تحت التعذيب في عام ٢٠١١، و٧ حالات في عام ٢٠١٢، و٦ حالات أخرى في عام ٢٠١٣، فيما قُتل ٥ إعلاميين في عام ٢٠١٤ وهو عدد الحالات التي وثقها المركز في عام ٢٠١٥، وكانت حصيلة عام ٢٠١٦ توثيق ٣ حالات، وآخر حالة تم توثيقها في عام ٢٠١٧ كان ثبوت مقتل الإعلامي أسامة الهبالي تحت التعذيب عام ٢٠١٥.

ويحسب التقرير توزعت حالات قتل الإعلاميين تحت التعذيب في سجون النظام على عدد من المحافظات السورية، فقد شهدت ريف دمشق التي يقع فيها سجنا صيدنايا "المسلخ البشري" وسجن عدرا حصول ١١ حالة، بينما شهدت مدينة دمشق التي تحتوي عدداً كبيراً من سجون الأفرع الأمنية والمخابراتية وقوع ٨ حالات، أما سجون ومعتقلات حلب فقد شهدت ٥ حالات، وحصلت ٣ حالات في سجون الأجهزة الأمنية في محافظة حمص، في حين كانت هناك حالة واحدة في كل من إدلب ودرعا.

وأوضح التقرير أن كافة سجون ومعتقلات النظام وأماكن الاحتجاز في الأفرع الأمنية وقطعات قوات النظام هي أماكن يتعرض فيها المعتقلون لمختلف أنواع التعذيب، حيث أثبتت كافة التقارير الحقوقية أن معظم إن لم يكن جميع المعتقلين والموقوفين يتعرضون لتعذيب وحشي على أيدي عناصر الاستخبارات أو الشرطة أو قوات النظام بحيث يكون من المستحيل حصر عدد كل من تعرض للتعذيب في هذه الأماكن.

وأشار المركز إلى التقارير الحقوقية التي تطرقت لممارسات نظام الأسد بحق المعتقلين في المعتقلات ومنها تقرير منظمة "العفو الدولية" الذي حمل عنوان "المسلخ البشري" ونُشر في السابع من شهر شباط ٢٠١٧،حيث كشف عن إعدام النظام ١٣ ألف معتقل مدني في سجن صيدنايا بطرق مختلفة، وكذلك نشرت الولايات المتحدة مؤخراً تقارير تكشف عن أدلة ترجح أن النظام أقام "محرقة" لجثث المعتقلين الذين تمت تصفيتهم بسجن صيدنايا شمالي دمشق، مشيرة إلى احتمال إعدام خمسين معتقلاً يومياً في هذا السجن.

من جهتها أكدت منظمة "هيومن رايتس ووتش" في تقرير بعنوان "لو تكلم الموتى... الوفيات الجماعية والتعذيب في المعتقلات السورية" نشرته الأربعاء (١٦ كانون الأول ٢٠١٥) أنها "وجدت أدلة على تفشي التعذيب والتجويع والضرب والأمراض في مراكز الاعتقال التابعة للنظام السوري".

وأوضح المركز أنه مما لا شك فيه أن الإعلاميين كانوا من أبرز من تعرض للانتهاكات في سوريا وإذا كانت مختلف الأطراف قد استهدفتهم إلا أن النظام بقي منذ اليوم الأول لانطلاق الثورة وحتى الآن الطرف الأكثر ارتكاباً للانتهاكات بحقهم.

وقالت الصحفية "هنادي الخطيب" عضو رابطة الصحفيين السوريين في تصريح للمركز حول ذلك، إن "الإعلاميين السوريين شكلوا همزة الوصل بين ما يجري بسوريا والعالم الخارجي، وفي ظل منع النظام تواجد مراسلين صحفيين أجانب في سوريا، كان لا بد من نشاط إعلامي سوري محلي ليقوم بنقل صورة ما يجري".

وأضافت "الخطيب" أنه "لما كان النظام وداعموه يستثمرون الكثير في محاولة ترويج صورة زاهية ومقبولة عالمياً للنظام، فقد آلمه الدور البارز الذي لعبه الإعلاميون والصحفيون السوريون في بداية الثورة، من فضح ممارساته، وإيصال جزء مما يجري في البلاد إلى العالم، لذلك توجه النظام وداعموه ولا سيما روسيا لملاحقة الصحفيين والإعلاميين حيث وظفت روسيا معارفها والتقنيات التي تمتلكها في مراقبة الانترنت وأرقام الهواتف للوصول إلى الأشخاص المطلوبين، والذين يتواصلون مع الخارج فيما نوّع النظام طرق استهداف الإعلاميين ومارس بحق من وقع بين يديه منهم مختلف أنواع التعذيب وللأسف فهذه "المعركة" لم تهدأ حتى الآن".

واستعرض تقرير المركز شهادة عضو رابطة الصحفيين السوريين الإعلامي "طارق ليلى" حول اعتقاله لأكثر من مرة من قبل نظام الأسد والتعذيب الذي مورس بحقه كمثال حي يعبر عما يجري في الواقع بحق معظم المعتقلين في سجون النظام السوري والميليشيات التي تدعمه.

وأوصى المركز في تقريره بمناسبة اليوم العالمي لمساندة ضحايا التعذيب بتفعيل القوانين والمواثيق الدولية التي تضمن حرية الإعلام وحماية الإعلاميين، وكذلك تفعيل اتفاقية مناهضة التعذيب ومحاكمة ومحاسبة مرتكبي التعذيب وفق الولاية القضائية العالمية، والتأكيد على عدم جواز الإفلات من العقاب، إضافةً إلى الضغط على نظام الأسد وإلزامه بقرار دولي بإدخال البعثات التفتيشية إلى كافة السجون والمعتقلات ومقرات الفروع الأمنية وأماكن الاحتجاز العلنية والسرية والسعي لإيقاف كافة أعمال التعذيب التي ترتكب فيها.

وختم المركز السوري للحريات الصحفية تقريره الخاص بالدعوة إلى إطلاق سراح جميع الصحفيين والناشطين الإعلاميين، مطالباً جميع الأطراف والجهات الفاعلة على الأرض السورية باحترام حرية العمل الصحفي والإعلامي وضمان سلامة العاملين فيه.

أصالة و"واقعة الكوكايين".. أصابع السياسة لا تغيب

عدنان عبد الله

أوقفت السلطات اللبنانية الفنانة السورية أصالة نصري في مطار رفيق الحريري الدولي بالعاصمة بيروت الأحد الماضي، بتهمة حيازة كمية من مخدر الكوكايين، لكن أصالة نفت أن تكون المادة المضبوطة تخصها.

وذكرت الوكالة الوطنية اللبنانية للإعلام أن سرية قوى الأمن الداخلي في المطار أوقفت الفنانة السورية أثناء مرورها على نقطة التفتيش بعد أن ضبطت بحوزتها حوالي جرامين من مادة الكوكايين موضوعة في علبة بلاستيكية صغيرة الحجم.

وأضافت أن السلطات اللبنانية اتخذت الإجراءات القانونية المعتادة في مثل هذه الحالات حيث تم "تحويلها إلى الجهات المختصة ومن ثم إلى مدعي عام جبل لبنان الذي حولها بدوره إلى القضاء المختص للبت بالقضية".

> نفت أصالة أن يكون لها صلة بالمادة المخدرة التي تم ضبطها معها، وقالت «إن أحد الأشخاص وضع لها الكوكايين بهدف الإيقاع بها».

وأفاد المصدر -الذي لم يتم الكشف عن هويته أيضاً- أن حجم الكمية يرجح أنها مخصصة للتعاطي.

من جانبها، نشرت أصالة -في ساعة متأخرة من مساء الأحد- صورة على حسابها الشخصي بموقع فيسبوك وهي داخل طائرة وقد بدا عليها الهدوء، وكتبت عبارة مقتضبة مع الصورة "الحمد لله".

لمن هذه المخدرات؟

وفقاً لمصادر إعلامية فقد أنكرت أصالة صلتها بالمادة المضبوطة أو علمها بوجودها من الأساس، ونقلت المصادر عن أحد المتابعين للتحقيقات -التي جرت في الواقعة- قوله إن أصالة قالت إن أحد الأشخاص وضع لها الكوكايين بهدف الإيقاع بها.

وأوضحت أنه جرى توقيفها أثناء توجهها إلى القاهرة برفقة زوجها المخرج طارق العريان، بعد العثور على غرامين من مادة الكوكايين في حوزتها، ووضعهما في علبة لأدوات التجميل.

يُذكر أن اسم أصالة نصري ارتبط في محطات عدّة بالجدل، لاسيما بسبب مواقفها السياسية المؤيدة لـ الثورة السورية وإعلان معارضتها لنظام الأسد.

مواقف متضامنة

عقب انتشار خبر توقيف أصالة بفترة قصيرة انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي مواقف متضامنة مع الفنانة أصالة نصري تبناها معارضون سوريون اتهموا الدولة اللبنانية بالتواطؤ مع حزب الله من أجل توقيف الفنانة السورية أصالة.

وقد اعتبر مجموعة من النشطاء والصحفيين أن تهمة حيازة المخدرات، التي أوقفت على أساسها أصالة، ملفقة من قبل حزب الله وبتواطؤ الدولة اللبنانية، وذلك انتقاماً منها بسبب مواقفها المؤيدة للثورة السورية.

> توالت رسائل ومنشورات الدعم لأصالة نصري عقب انتشار الخبر وذهب بعض المتابعين إلى اتهام عملاء نظام الأسد في لبنان بدس مخدرات في حقيبة الفنانة.

وفي هذا السياق قالت الناشطة والمعارضة السورية ريما فليحان على صفحتها الشخصية بموقع فيسبوك: "أن تصل الوساخة بعملاء النظام السوري في لبنان لدس مخدرات في حقيبة الفنانة الراقية والأصيلة أصالة نصري لهو أمر مقرف فعلاً. ذنبها فقط أنها اختارت الوقوف مع شعبها ولم تختر الطاغية وحاشيته، هي أساليب اعتادت المخابرات السورية على افتعالها والعاقل يدرك وحده ذلك، الحمدلله على سلامة أصالة نصري والعار للأسد ومخابراته و عملائه القذرين في كل مكان".

أما الإعلامية في قناة العربية ريما مكتبي، فعلقت على ما تعرضت له الفنانة أصالة، بتغريدة على موقع تويتر قالت فيها "يا جبل ما يهزك ريح، هذا ثمن دعمك شعب سوريا المقموع"، لتتابع "الأمن الانتقائي في لبنان ... سكوت على الآخرين واستهداف فنانة تدافع عن قضية سياسية".

ومن جانبها وجهت الفنانة منى زكي رسالة دعم لأصالة، حيث كتبت على صفحتها الشخصية بموقع تويتر: "أصالة بنحبك أوي والناس اللى بتحب الأذية ربنا ينتقم منهم.. إنتى أكبر بكثير من الحاقدين وجمهورك عارف كويس أوى مين أصالة توصلى بألف سلامة".

أصالة بالتحديد!

من الصعب بل من المستحيل نزع حالة التسييس عن حادثة أصالة سواء لجهة تفاصيل الواقعة وكيف حصلت، أو لجهة ردود الفعل المتوقعة والتي تحولت إلى سجال بين المؤيدين لنظام الأسد والمعارضين له.

وهنا من غير المفيد الخوض طويلاً في تفاصيل "بوليسية" عن مسؤولية أصالة نتيجة اختلاط المسائل ببعضها وتداخل الشخصي بالسياسي والعام بالخاص، لكن تبقى هناك مجموعة أسئلة ملفتة وحقائق غريبة.

والسؤال الأول هنا هو كيف تم ضبط المخدرات التي كانت موضوعة في علبة الماكياج الخاصة بأصالة، رغم أن تعاطي الأجهزة الأمنية معها يفترض أن يكون أقل تشدداً؟ فهل كان هناك وشاية ما؟ وإذا كانت نتيجة الفحوص قد جاءت إيجابية وثبتت التهمة عليها فلماذا يخلى سبيلها بهذه البساطة؟ هل كان الهدف التوقيف وحسب؟.

أسئلة عديدة ستكشف الأيام ربما عن إجاباتها خصوصاً إذا ما علمنا أن مكتب المخدرات الذي أجرى الفحص لأصالة في لبنان لم يكن في الآونة الماضية يقوم بتوقيف من يتعاطى، طالما أن لا سوابق في ملفه، فلماذا إذاً توقيف أصالة؟

الدراما السورية "تآمرت" على نفسها

صدى الشام

وأخيراً انتهى الموسم الدرامي الرمضاني لعام ٢٠١٧، كأسوء موسمٍ ربما عرفه السوريون، وذلك باعتراف نجوم الدراما أنفسهم، فقد قدّمت الدراما السورية هذا العام أكثر من ١٣ عملًا لم تحقّق نجاحاً يذكر، فقد كان لكل مسلسل عيوبه، مع تراجع واضح سواء على صعيد النصوص القوية أو حضور الممثّلين والممثّلات اللاتي بتنَ يقدمن أوراق اعتمادهن في عالم التمثيل من خلال الحرص على المظهر وحسب، وأصبح نجاحهن مرهوناً بحقن "البوتوكس" إلى حد بعيد.

وفضلاً عن ذلك كان واضحاً ذلك الاستهتار الكبير في صنع المحتوى الدرامي، دون احترام لعقل المشاهد، الذي بات يستطيع التمييز بين الغث والسمين.

وتبقى الإيجابية الوحيدة ربما هي صعود حالة نقدية سورية جديدة بدا وأنها تتحول إلى "سلطة" إعلامية تدريجياً، وهو ما من شأنه أن يجعل أهل الدراما يراجعون أنفسهم.

أيمن رضا: أعتذر

قبل أيام، أعرب الممثل أيمن رضا عن أسفه للجمهور، بسبب سوء معظم الأعمال التلفزيونية السوريّة في موسم ٢٠١٧، وعبّر رضا عن أسفه لخروج مسلسل "سايكو" من منافسات الموسم الرمضاني ٢٠١٧، بسبب وجود "حالة من الاستبعاد لبعض الأعمال السورية على المحطات العربية" حسب قوله.

ويعتبر رضا أن "سايكو" أهم من كل الأعمال الكوميدية التي عرضت في رمضان، ويجسد فيه دور "أبو النور" زوج إحدى الشخصيات الخمسة التي تؤديها مؤلفة وبطلة العمل، أمل عرفة.

> تَشي بعض التصريحات التي تصدر عن عاملين في الدراما السورية بالبحث عن مبررات وأعذار لما شاهده الجمهور في رمضان، كالحديث المتكرر عن خروج بعض الأعمال السورية الجيدة من السباق الرمضاني وتأجيل عرضها.

وقال رضا، في حديثٍ صحفي: "إن غياب النصوص الجيّدة، هو سبب تدني سوية "بقعة ضوء" في أجزائه الأخيرة"، ومن ضمنها الجزء الـ١٣ الذي يشارك فيه رضا.

وعزا رضا تدنّي مستوى "بقعة ضوء" أيضاً إلى ما أسماه "الفهم الخاطئ" لهذا المشروع الذي بدأ قبل قبل ١٨ عاماً، كمشروع "كاتب وممثل".

وعبّر رضا عن أسفه لخروج مسلسل سايكو خارج رمضان، لأنّنا لم نتلقَّ العرض مرجعاً السبب في ذلك إلى ما وصفه لـ "الأزمة" التي تشهدها البلاد.

ليس "استبعاداً"

فيما يرى العاملون في مجال الدراما أن المسلسلات التي عرضت كانت ذات مستوى سيء، فإنهم أيضاً يشيرون إلى جودة تلك التي لم تُعرض.

لكن التذرع بـ "استبعاد" أعمال سورية والإيحاء بأنه هناك مؤامرة تنفيه المعطيات المتوفرة، إذ تشير مصادر إعلامية مقرّبة من دائرة منتجي "سايكو" إلى أن عرض المسلسل توقّف بعد مفاوضاتٍ مع محطتين عربيّتين كبيرتين، حيث بينت المصادر أن العمل سيؤجل بسبب جدول القناتين المزدحم، لأن عمليّة تسويق المسلسل للمحطات قد تأخرت.

وكانت بطلة العمل وكاتبته أمل عرفة، قالت في تعليق على صفحتها الشخصية بموقع التواصل الاجتماعي"فيسبوك": "إن مسلسل "شبابيك" من إخراج سامر برقاوي، الذي اللائق بالمستوى الفنيّ والإنتاجي، الذي عملنا عليه في تنفيذ المسلسل بأعلى المستويات التمثيليّة والإخراجيّة والإنتاجية".

> معظم الأعمال التي لم تُعرض في رمضان عانت من ضعف التسويق وتأخر التصوير، وهو ما ينسف الكلام الصريح والتلميحي عن تآمر جهات ما على الدراما السورية، ويؤكد أن العلة كانت فيها قبل كل شيء.

وأضافت عرفة: "العروض كثيرة لمن يريد أن يصطاد في الماء العكر، تختلف فقط أساليب الطرح ما بين تاجر شنطة، وبين فن متعوب عليه، ويليق بالدراما السوريّة التي تحترم نفسها".

لكن "سايكو" ليس وحده الذي غاب عن الشاشة، فهناك ٨ مسلسلات سورية لم تُعرض هذا الموسم، ومنها مسلسل خرج من السباق الرمضاني لهذا الموسم لأسباب تعود لضعف التسويق أيضاً.

ومن ضمن الأعمال التي خرجت من المنافسة مسلسل "هواجس عابرة" للمخرج مهنّد قطيش، الذي أعلن أن "سبب تأجيل العرض لما بعد شهر رمضان المبارك، هو تأخير تصوير القسم الأخير من العمل، ما أدى إلى التأخير بتسويقه بالشكل المناسب".

أما مسلسل "الغريب" للمخرج محمد زهير رجب، فهو الآخر كان خارج السباق الرمضاني، بسبب عدم تلقيه العروض المناسبة، بالإضافة لـ "آخر محل ورد" للمخرج ماهر صليبي الذي تأخر تصويره، ولم يعد هناك الوقت الكافي للتسويق .

ومن هنا نلاحظ أن معظم الأعمال التي لم تُعرض لم تكن مستبعدة، بل عابها ضعف التسويق وعدم وجود العرض المناسب، وهو ما يعطي احتمالين؛ فإما أن هذه المسلسلات التي لم تُعرض هي سيئة فعلاً ولا ترقى للمستوى المطلوب، أو أن هناك خللاً كبيراً في الجانب التسويقي لهذه المسلسلات.

أعمال عرضت ولكن..

بعيداً عن المسلسلات التي لم يتم بيعها بسبب ضعف التسويق وعدم الحصول على المقابل المناسب من القنوات العربية، فإن تلك التي عُرضت أظهرت نتائج سلبية.

ومن أكثر الأعمال التي برزت هناك "خاتون، باب الحارة، بقعة ضوء، الهيبة"، حيث كانت تلك الأعمال الأربعة هي ما يمكن أن نطلق عليه بالعامية "وجه السحارة" لموسم رمضان ٢٠١٧.

فبالنسبة لـ "خاتون" فقد كان صاحب الحبكة الدرامية الأنجح على الإطلاق، وحقّق النسبة الأعلى من المشاهدة، لكن على الرغم من ذلك فإن المسلسل تعتريه العديد من المشاكل، ومنها الضعف الإخراجي خصوصاً تصوير مشاهد المعارك بين "الثوار" والفرنسيين"، إضافةً إلى وجود أخطاء متفرّقة داخل العمل، وبالتالي أساء الإخراج الضعيف إلى النص القوي ولم يعطه حقه.

أما مسلسل "باب الحارة" فلعل أصدق ما قيل عنه هو ما نشره الفنان مصطفى الخاني قبل أيام، حيث قال الخاني في تدوينة له على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" مقالة بعنوان "مصطفى الخاني أنقذ باب الحارة من الانهيار"، وتتجلّى صحّة هذه الجملة ليس بقوّة الدور الذي قدّمه "النمس" وإنما بسبب خواء المسلسل وفقدانه لأي عناصر ملفتة، وترهّل النص وعدم وجود حبكة أو أساس يبرر عرض هذا المسلسل.

ولم يكن مسلسل "بقعة ضوء" بجزئه الثالث عشر أفضل حالاً من غيره، حيث أظهر انحداراً كبيراً، بعد أن كان يقدّم لوحاتٍ رائعة لا مثيل لها من النقد وتسليط الضوء على كل ما هو سلبي في المجتمع في أجزائه السابقة.

> يمكن اعتبار «خاتون» من أنجح مسلسلات هذا الموسم الرمضاني فقد حقّق النسبة الأعلى من المشاهدة، لكنه عانى من ضعف الإخراج خصوصاً تصوير مشاهد المعارك بين «الثوار» و»الفرنسيين».

ويمكن القول أن جزءه الثالث عشر خيّب آمال المشاهدين، كما خيّب هو الحال في أجزائه الثلاثة السابقة بعد أن باتت الأفكار مستهلكة ومكرّرة ومستوحاة من واقع لا وجود له.

وأخيراً هناك مسلسل "الهيبة" الذي وعلى الرغم من المشاهدات الكبيرة له، إلّا أن أبرز مشاكله كانت الاستنساخ أو التجميع اعتماداً على محتوى أعمال أخرى.

كما أنه يروّج لفكرة المجرم "الطيب" تاجر المخدّرات والأسلحة النبيل ما أوقع العمل في مشكلة أخلاقية تتعلق بالتعاطف مع هذه النماذج واقعياً، ولا سيما أنه يحاكي شخصية المجرم اللبناني "نوح زعيتر" الموالي لحزب الله والمطلوب رقم ١ للأجهزة الأمنية اللبنانية.

سلطة الإعلام

لم يقف الإعلام مكتوف الأيدي أمام كل ذلك التلوّث البصري من الإنتاج الدرامي السيء، والذي هبط بالدراما السورية إلى الحضيض، وراحت تنتشر برامج ناقدة تتخصص بكشف الأخطاء حتى أصبح لهذه البرامج متابعون أكثر من متابعي المسلسلات نفسها.

ولعلّ من أبرز هذه البرامج "حمصوود" الذي تولّى المهمّة في هذا الموسم، كما هو الحال في مواسم سابقة وكان له دور كبير في نقد المسلسلات الدرامية.

ويقوم برنامج "حمصوود" على تفكيك مضمون المسلسلات والإشارة لمواقع الخلل والتعليق عليها بطريقةٍ ساخرة.

وهناك البرنامج الآخر الذي يُشبه في الشكل والعرض لكن أسلوبه مختلف نوعاً ما وهو "دراماللي" الذي أطلقته الإعلامية السورية "نور حدّاد" على منصّة "تيلي أورينت".

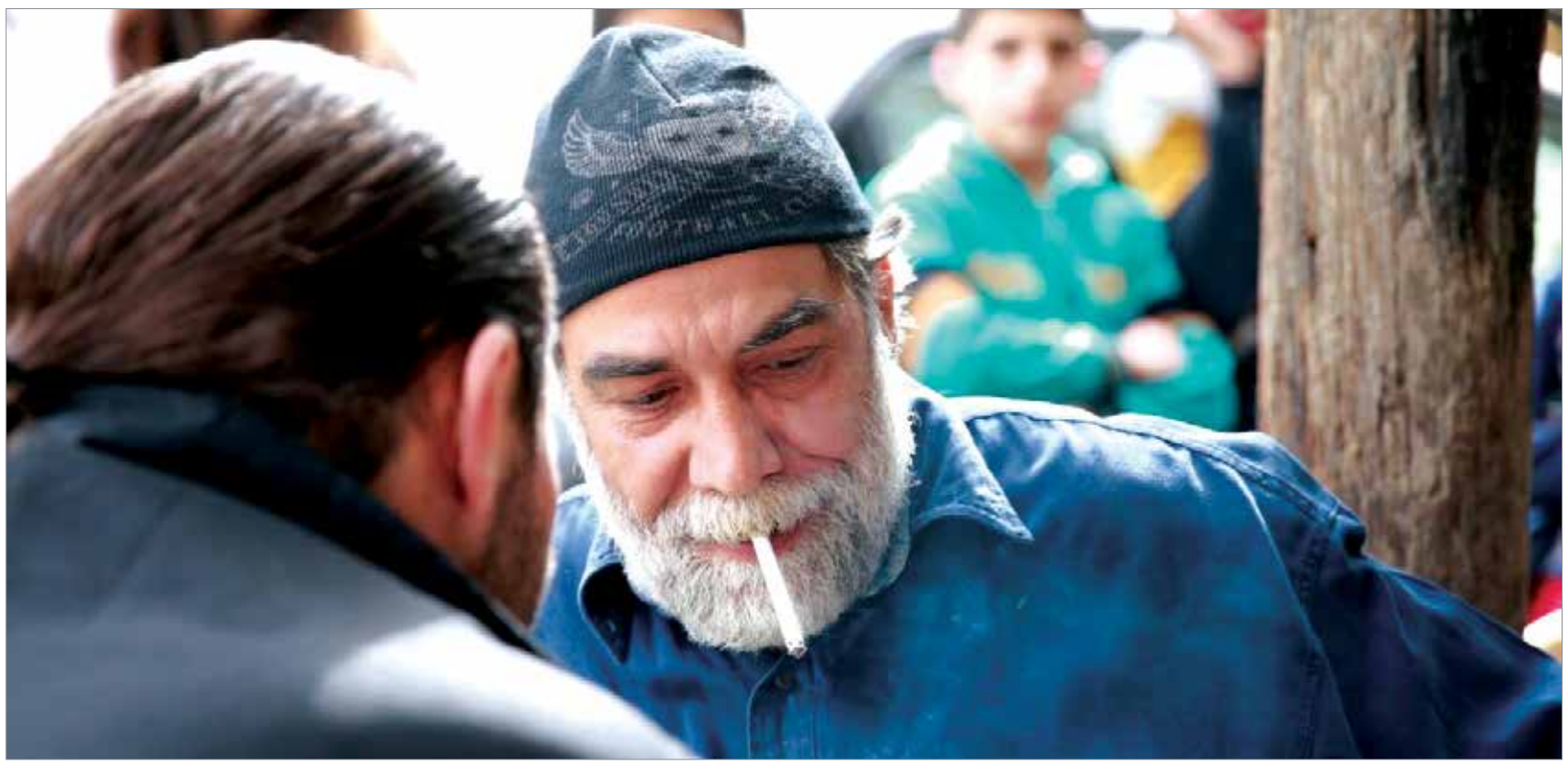

صدى افتراضي

Rashed Issa

مرّ معي في فيلم قديم عبارة ظلّت ببالي واختبرتها بعد ذلك بسنوات، تقول العبارة ما معناه «ليس هناك أكثر سعادة من لحظات التحديق في وجه طفلك». تصوّر إذاً مأساوية شعور آباء وأمهات وقعوا في مصيبة التحديق في يد طفل مقطوعة، في الوجه المدمى، أو ربما في الكفن.

Mustafa Aljaradie

الفيسبوك الرقاوي كلو تعازي وتذكارات للغياب، الرحمة لمن قضى .. الرحمة لمن بقي.

Nabil Al-Mujalli

من لم يجرب العيد في سجن الظالم لا يعرف كم هي ثقيلة أيام العيد على السجناء والموقوفين والمحتجزين؛ كل يوم كسنة مما تعدون.

Ahmad Soueissi

كنت اشاهد الآن فيلم «في عصر الفراشات « الذي يحكي عن التعذيب في سجون عسكر الدومينيكان فتذكرت ما يجري في سجون سوريا من احداث مرعبة وخرجت باستنتاج عفوي: كل من يقف الى جانب نظام التعذيب السوري، يمينياً كان ام يسارياً، رجل دين كان ام علمانياً ما بيسوى اكتر من فردة صرماية لانه ليس بانسان،،، اما من يدعون منهم انهم يساريون ،،، فهؤلاء هم الفردة اليسار من حذاء عساكر التعذيب!!!!

Noor Dokrli

كانت تستيقظ مذعورةً عدة مرات في الليل، ودون أن تفتح عينيها، تمرر أصابعها فوق النائم إلى جانبها، ثم تعود مطمئنة إلى النوم.
هو، كان يشعر بدغدغةٍ ناعمة وكأن فراشةً تداعب فقرات رقبته، فينتفض من نومه، لكن سقف القبر كان يعترض رأسه كل مرة.

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

من أشهر الشعراء العرب

تقبل الله طاعتكم، و أعاده عليكم بالخير والبركة والصحة والعافية في البدن و العقل والمال والعائلة والدين، مع أجمل التهاني والأمنيات بعيد سعيد يبهج قلوبنا بالحب وكل خير.

الحل السابق:

جمال سليمان

ا	ل	ل	ه	ا	ر	ي	خ	ل	ا	ب	ت
ا	و	ا	ل	ع	ا	ئ	ل	ة	ا	و	ق
ل	و	ا	ع	ا	د	ه	ب	ي	ل	ا	ب
ب	ل	و	س	ح	و	م	ا	ب	ت	ل	ل
د	ا	ا	ع	م	ك	خ	ل	ه	ه	ص	ب
ن	م	ل	ي	ع	ل	ي	ح	ج	ا	ح	ع
ط	ل	د	د	د	ش	ر	ب	و	ن	ة	ي
ا	ا	ي	ق	ل	و	ب	ن	ا	ي	ق	د
ع	و	ن	و	ا	ل	ا	م	ن	ي	ا	ت
ت	و	ا	ل	ع	ا	ف	ي	ة	ي	ف	ي
ك	ة	ك	ر	ب	ل	ا	و	ا	ج	م	ل
م	ع	ل	ي	ك	م	ل	ق	ع	ل	ا	و

الكلمات المتقاطعة

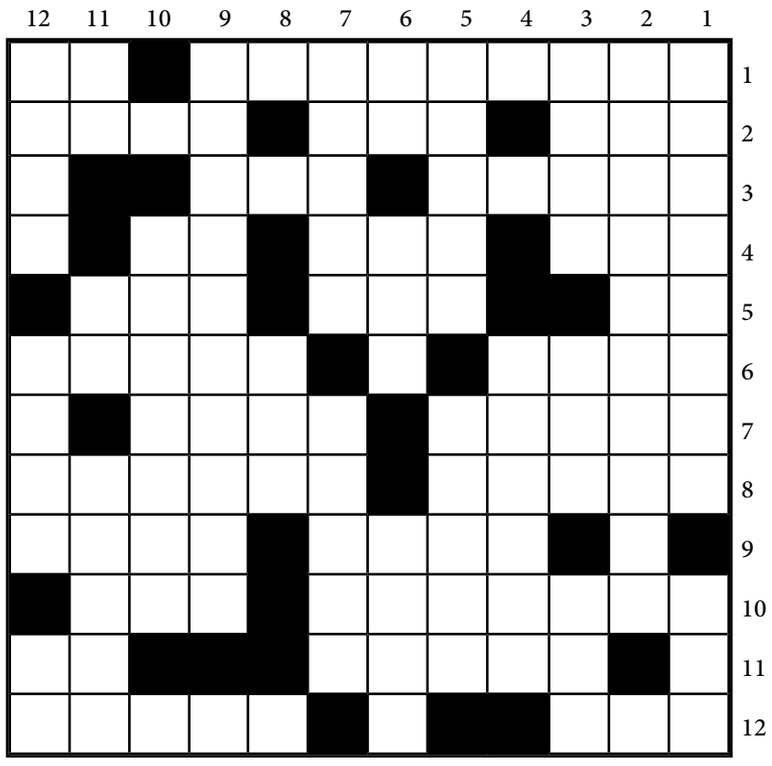

أفقي:

1. ممثل مصري شهير - حرف جر
2. ظَهرَ - شُهرة - بَراق
3. يراقب - عشق
4. من الحشرات - تحمل - متشابهان
5. للنهي - من أنواع الغزلان - مُطلع
6. دائرة مغلقة - صفة تدل على اليسر والسهولة
7. خفاش - يطمر
8. شركة مُصنعة للسيارات - تتباهى
9. أحد برامج مايكروسوفت الشهيرة - مدينة لبنانية
10. ولاية أمريكية - ليت (مبعثرة)
11. قرابات - حب
12. اتضح - المشين والمعيب

عمودي:

1. مغنية وممثلة لبنانية - طريق
2. شاعر جاهلي اشتهر بالكرم
3. مستحيل - من الأسلحة البيضاء - رق
4. دولة شرق آسيوية
5. من الأوقات الخمسة - من الطيور
6. نقص (معكوسة) - فقرة في معاهدة - هواء شديدة
7. لوح - يتمرن
8. مدينة ليبية شهيرة
9. عازف و مغني عراقي
10. من الصفات الحميدة
11. في الوجه - صفار البيض - استحوا
12. يذم - تأذى - جواب (معكوسة)

الحل السابق

أفقي

1. الموناليزا
2. فيضان - أم - راح
3. لوم - في - جاهز
4. أناهيد فياض
5. طير - أرتريا
6. لو (معكوسة) - فيض - خد
7. نمر بن عدوان
8. يخيس - ترسل
9. مساهمة - تعرى
10. زيف - هبة (معكوسة) - صبار
11. هديل - سي
12. جورج قرداحي

عمودي

1. أفلاطون - مزيج
2. ليونيل ميسي
3. مضمار - فاخر (معكوسة)
4. أو (معكوسة) - شبيه - هج
5. تنفي - نسمة
6. يدافع - تبهر
7. لا - فريدة - هدد
8. يم - يتضور - يا
9. جار - استصلح
10. أراضي - نلعب
11. آه - أخ - سار (معكوسة)
12. يحزر - دي ماريا

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

3			4		8	5	6	
4					3		1	
		7		9			4	
5	4		2	1	7	8		
9								1
		2	9	3	6		5	4
	8			2		4		
	3		7					6
	6	4	3		5			2

الحل السابق

4	6	3	2	8	1	9	5	7
5	7	2	4	3	9	8	6	1
8	9	1	7	5	6	4	3	2
3	4	9	6	2	5	1	7	8
1	5	6	9	7	8	3	2	4
2	8	7	3	1	4	6	9	5
9	2	5	1	4	3	7	8	6
7	3	4	8	6	2	5	1	9
6	1	8	5	9	7	2	4	3

سَجِّلي واقعة الطلاق

الحفاظ على حقوقك وحقوق أطفالك

سَجِّل

صفحة **سجل** على فيس بوك

facebook.com/**SajjelSYR**

للمزيد من المعلومات يرجى مراجعة أقرب أمانة سجل مدني

أو الاتصال على الرقم 0969831305 WhatsApp

مديرية الشؤون المدنية بحلب

تونسيّة حبستها عائلتها 28 عاماً في إسطبل

صدى الشام

نقلت السلطات التونسية امرأة إلى مستشفى في مدينة القيروان لتلقي الرعاية الصحية بعد إخراجها من إسطبل حبستها عائلتها داخله لمدة ٢٨ عاماً، وشكل الكشف عن هذه الحالة صدمة في المجتمع التونسي.

وظلت المرأة (٣٣ عاماً) محبوسة في الإسطبل المخصص للمواشي في منطقة الشراردة بريف القيروان، منذ أن كانت طفلة في الخامسة من عمرها، وذلك بعدما هجرها والداها وتركاها عند جدتها.

وبعد تلقيه بلاغاً بالحالة، تحوّل فريق محلي تابع لوزارة المرأة والأسرة إلى مكان حبس المرأة ليتم نقلها من هناك إلى المستشفى.

وقالت مندوبة الأسرة والطفولة في القيروان أنيسة السعدي لإذاعة محلية خاصة إن وزيرة المرأة اتصلت بها وأبلغتها بالحالة بناء على بلاغ تقدم به مواطن، ووصفت الوضع الذي كانت تعيش فيه المرأة بالكارثي وغير الإنساني.

وأضافت السعيدي أن المرأة تعاني من اضطرابات نفسية، مشيرة إلى أن الأب تخلى عن ابنته عندما كانت طفلة ونزح إلى تونس العاصمة، وكذلك فعلت الأم، لتظل الطفلة عند جدتها، وأوضحت أن الطعام كان يقدم للطفلة من ثقب في جدار بالإسطبل.

كما قالت المسؤولة التونسية عقب نقل المرأة لتلقي العلاج، إن ما تعرضت له الضحية جريمة يعاقب عليها القانون، وأكدت أنه ستكون هناك إجراءات قانونية ضد المسؤولين عن حبسها ومعاملتها بهذه الصورة.

الإفراج عن سجين "القرن" في الولايات المتحدة

صدى الشام

أفرجت السلطات الأميركية عن أقدم سجين في سجن اتحادي بالولايات المتحدة إذ بلغ من العمر مئة عام.

والسجين "جون فرانسيزي" هو نائب زعيم عائلة كولومبو إحدى أشهر عصابات الجريمة المنظمة في نيويورك، وقد أخلي سبيله من مستشفى سجن في ولاية ماساتشوستس الأميركية بعد أن أنهى مدة عقوبته.

وذكرت صحيفة "نيوزداي" أن فرانسيزي دخل السجن وخرج منه أغلب فترات حياته، وأن مكتب السجون الأميركية منحه إطلاق سراح مشروط ست مرات على الأقل.

وكان أحدث حكم بالسجن صدر بحقه وهو في سن الثالثة والتسعين في عام ٢٠١٠ لإدانته بالضلوع بعمليات ابتزاز في نيويورك.

وبرأت المحاكم فرانسيزي من عدة جرائم قتل تعود لعقود وفقاً لما ذكرته نيوزداي، لكن حكماً بالسجن لمدة ٥٠ عاماً صدر بحقه في عام ١٩٦٧ لتورطه في مؤامرة للسطو على مصرف، وتم الإفراج عنه قبل أن يكمل سنوات عقوبته في تلك القضية بكثير.

عدد سكان العالم سيصل إلى 11 مليار في 2100

صدى الشام

أصدرت الأمم المتحدة تقريراً، يتوقع أعداد سكان العالم خلال السنوات القادمة، وأكدت فيه أن النمو السكاني يجري بوتيرة سريعة عن ذي قبل.

وأشار التقرير إلى أن العالم سينتقل من 6.7 مليار في الوقت الحالي، إلى 9.8 مليار بحلول عام 2050، ثم 11.2 مليار في 2100، حيث أن أعداد السكان تنمو بمعدل 83 مليون شخصاً سنوياً، حتى مع افتراض تراجع معدلات الخصوبة.

وتوقع التقرير أن يتجاوز عدد سكان الهند، وهي ثاني دولة من حيث عدد السكان، نظيرتها الصين بحلول 2024، ليصل أعداد سكانها إلى 1.4 مليارات بعد أن كان 1.3 مليار شخصا في الوقت الحالي.

وستحل دولة نيجيريا، في المركز الثالث من حيث عدد السكان، بحلول 2050، بسبب الوتير السريعة في زيادة عدد السكان هناك.

ويتوقع التقرير أن عدد سكان 26 دولة أفريقية سيزداد "بمعدل الضعف على الأقل" بحلول 2050.

وأفاد التقرير، أن عدد الأشخاص الذين تجاوزا الستين سيزداد إلى أكثر من الضعف بحلول 2050 وإلى ثلاثة أضعاف في 2100.

وأضاف التقرير أن عدد المسنين في العالم سيزداد من 962 مليون شخص في العالم في 2017 إلى 2,1 مليار شخص في 2050 و3,1 مليار في 2100.

"الضوء الأزرق" يسبب اضطرابات النوم

صدى الشام

قد تكون معتاداً على وضع جوالك بجانب السرير، بهدف قراءة الأخبار سريعاً أو الدخول في محادثات قصيرة مع الأصدقاء قبل النوم، لكن هل تعلم ما يحمله هذا السلوك من سلبيات؟

ما لا يعرفه الكثيرون أن وجود الهاتف المحمول في غرفة النوم هو سبب اضطرابات وقلة النوم، وقد حمّلت دراسات حديثة، الهواتف الذكية والكمبيوتر المحمول في غرفة النوم، مسؤولية اضطراب النوم بسبب الضوء الأزرق المنبعث من تلك الأجهزة والذي يؤثر على آلية النوم في المخ.

وخضع ميشيل فينسه، الذي يعاني من اضطرابات في النوم، لتجربة علمية ليعرف ما إذا كان "الضوء الأزرق" هو السبب في اضطرابات النوم التي يعاني منها. ويقول فينسه: "كثيراً ما أشعر بالتعب والرغبة في النوم وأنا جالس أمام الكمبيوتر المحمول، لكن بمجرد أن أغلق الجهاز يطير النوم من عيني".

من جانبه يقول الطبيب كليمنس هايزر، المختص في اضطرابات النوم، إن هذه ليست الحالة الأولى التي يسمع فيها هذه الشكوى ويوضح لـ DW: "الكثير من الشباب الذين يعانون من اضطرابات في النوم يقولون إنهم يجلسون ليلاً في السرير بصحبة الهاتف الذكي أو الكمبيوتر اللوحي للقراءة أو اللعب".

وهناك مُستقبِلات خاصة في العين تستقبل الضوء الأزرق المنبعث من الهاتف الذكي أو الكمبيوتر المحمول، ثم تنقله للمخ، ما يؤدي لتراجع ضخ هورمون الميلاتونين، المسؤول عن تنظيم الإيقاع الحيوي في جسم الإنسان، وهذا هو سبب اضطرابات النوم.

لكن ربما هناك أسباب أخرى لقلة النوم، كما يقول الطبيب هايزر: "يزيد إفراز الأدرينالين عند ممارسة لعبة على الإنترنت مثلاً أو مشاهدة فيلم حركة، تراجع هذا الأدرينالين وعودة الجسم لحالته الطبيعية يحتاج للوقت ولهذا لا يستطيع المرء النوم سريعاً"، وينصح الطبيب بإغلاق الهاتف الذكي والكمبيوتر المحمول قبل النوم بنحو ساعتين.

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى
سكريتير التحرير: عدنان عبد اللّه
الاخراج الفني: عمر النجار
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP
للتواصل: sada.alshaam@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع